العلَّامة الأديب

الشيخ عبد الرحمن سلام

مطبوعات مجمع اللغة العربية بدمشق

العلامة الأديب

الشيخ عبد الرحمن سلام

١٢٨٥ - ١٣٦٠هـ

١٨٦٨ - ١٩٤١م

تأليف

إياد خالد الطبّاع

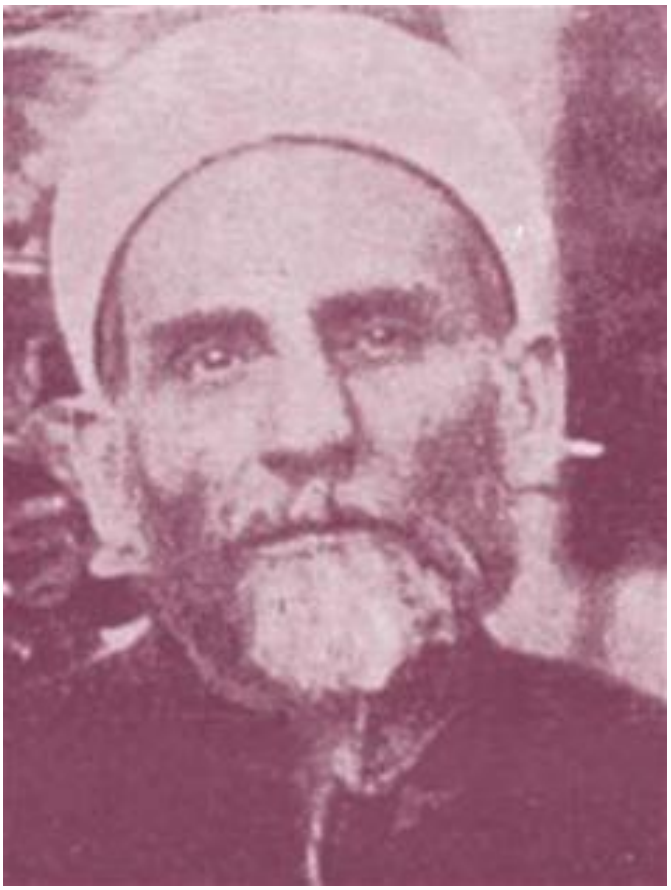

العلاَّمة الأديب

عبد الرحمن سلام

١٢٨٥ - ١٣٦٠هـ/ ١٨٦٨ - ١٩٤١م

بسم الله الرحمن الرحيم

المحتوى

تقديم ١١
مقدّمة ١٧

الباب الأول

في ترجمته

الحياة الثقافيَّة في بيروت: عصر عبد الرحمن سلام ٢٣
النسب والعائلة ٣٣
تمهيد ٣٣
آل سلام ٣٤
ولادته ٤٢
والده ٤٢
أمه ٤٥
إخوته ٤٥
زواجه ٤٥
أولاده وذرّيته ٤٦
نشأته وتلقيه العلم ٤٨
أخلاقه وشخصيته ٥١
الشيخ عبد الرحمن سلام والجهاد ضد المستعمرين ٥٣

الشيخ عبد الرحمن سلام المدرّس والمربّي ٥٥
الشيخ عبد الرحمن سلام الشاعر ٥٩
عبد الرحمن سلام الصحافي ٧٢
الشيخ عبد الرحمن سلام الخطيب ٧٤
الشيخ عبد الرحمن سلام في بيروت (١٩٠٠-١٩١٦) ٧٩
رئاسته للكتّاب في المحكمة الشرعية في بيروت ٧٩
تأسيسه المدرسة العلميّة ٨٠
الشيخ عبد الرحمن سلام في فلسطين ٨١
عمله في قضاء قلقيلية ٨١
تأسيسه جمعية السلام لتعليم فقراء الأيتام ٨٢
تدريسه في المدرسة الصلاحيّة في القدس ٨٢
الشيخ عبد الرحمن سلام في دمشق (١٩١١- ١٩١٤) ٨٥
الشيخ عبد الرحمن سلام الورّاق ٨٥
الشيخ عبد الرحمن سلام في حمص (١٩١٤ –١٩١٦) ٨٦
الشيخ عبد الرحمن سلام في دمشق (١٩١٨- ١٩٢٥) ٨٧
تأسيس النادي العربي بدمشق ٨٧
الشيخ عبد الرحمن سلام والأوقاف السورية ٩٠
تدريسه في مكتب عنبر ومدرسة التجهيز ودار المعلمين ٩١
الشيخ سلام والمجمع العلميّ العربيّ بدمشق ٩٦
الشيخ عبد الرحمن سلام بعد عودته إلى بيروت (١٩٢٥) ١٠١

عضويته في المؤتمر الإسلامي ١٠٢
تدريسه في الكليّة العُثمانيّة الإسلاميّة في بيروت ١٠٣
أمانة الفتوى في بيروت ١٠٧
عضويّته في المجمع العلميّ اللبنانيّ ١٠٧
تأسيس جمعية البر والإحسان ١١٥
مشاركته في مؤتمر العلماء الأول المنعقد بدمشق ١١٧
من أخباره **١٢٣**
وفاته **١٣٠**

الباب الثاني

في آثاره

مؤلفاته **١٣٣**
مقالاته **١٣٨**
محاضراته **١٤٤**

المصادر والمراجع **١٤٦**

تقديم

د. مازن المبارك

عضو مجمع اللغة العربية بدمشق

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله.

سبحان من خلق العباد وأعطى لكلٍّ خَلْقه ثم هدى، وهنيئًا لمن تهيَّأت له سُبل الرشاد، وصرف عمره في علمٍ وعملٍ ينفعان العباد.

في هذا الكتاب الذي يقدّمه مجمع اللغة العربية اليوم سيرة واحدٍ من العلماء الأعلام الذين امتلأت قلوبهم حبًّا للناس، وبذلًا للمعروف، ونشرًا للعلم وإعلاءً لراية العربية ودعوة إلى حبها وخدمتها، وجهادًا في كل ميدان من ميادين الحياة.

إنه الشيخ عبد الرحمن سلام (بتخفيف اللَّام) ١٢٨٥- ١٣٦٠هـ/ ١٨٦٨-١٩٤١م. وهو شيخ عربيٌّ فلسطينيّ الأصلِ، لبنانيٌّ بيروتيّ المولدِ والوفاة، وهو من حيث الإقامة والعمل دمشقيّ حمصيّ مقدسيّ بيروتيّ. أما من حيث الحدود السياسية المُفرِّقة اليوم فهو فلسطينيّ لبنانيّ سوريّ.

انتقل والده جرجس الصفدي من صَفَد إلى زحلة، وأسلم وتسمَّى بمحمد سليم المهتدي، وتزوَّج من آل سلام اللبنانيين، وحمل اسم أسرتهم.

نشأ ابنه عبد الرحمن نشأة دينيّة علميّة، وأصبح قاضيًا شرعيًّا في قلقيلية، ثم رئيسًا لكتّاب المحكمة الشرعية في بيروت، وبرّز في اللغة والأدب ونظْمِ الشعر حتى دُعي «فرزدق عصره».

وعُرف بالاستقامة والصراحة والجرأة، والاندفاع في القضايا الوطنية، ووُصِف بالأنفة والتواضع وحبِّ العربية وبذل المعروف، كما عرف بالجدّ مع اللطف والرقَّة، وحبِّ النكتة، وكُرهِ النفاق والجُرأةِ في قول الحق.

تنقَّل بين أعمالٍ كثيرةٍ حرّة ورسميَّة حكوميَّة؛ فكان صاحب محلٍّ لبيع الكتب في دمشق، وكان صاحب محلٍّ لبيع الفواكه والخضراوات في بيروت، وكان موظفًا في الأوقاف، وفي المحاكم الشرعية، وفي القضاء الشرعي، وفي المدارس الثانوية ودور المعلمين، وفي مكتب عنبر، حيث درَّس الأدب والبلاغة زميلًا للأستاذ سليم الجندي وللشيخ عبد القادر المبارك، وكان زميلًا لهما أيضًا في المجمع العلمي العربي (مجمع اللغة العربية).

وتنقَّل بين البلدان، فعمل في فلسطين، في قلقيلية وفي القدس، وعمل في بيروت، وعمل في حمص ودمشق..... وبذلك نرى في الشيخ عبد الرحمن سلام صورةً للمجتمع العربيّ الإسلاميّ من خلال ما كان يتمتَّع به المواطن من حريّةٍ دينيّة وفكريَّة واجتماعيَّة، ومن سعةٍ في حريّة التنقّل بين البلدان، وهي قُطر واحد، لا فرق بين فلسطينها ولبنانها وشامها، إنها كلّها بلاد الشام العربية الواحدة، يتنقَّل مواطنها حيثما شاء منها، ويقيم حيث يشاء، ويتخذ لنفسه العمل الذي يريد.

لقد كان الشيخ عبد الرحمن سلام نمطًا عجيبًا من الرجال، فلقد كان متعدِّد المواهب، كثير النشاط، أُعجب به وأحبَّه كلُّ من عرفه أو اتَّصل به، أثنى عليه معاصروه من زملائه وطلَّابه، ولقد سمعت كثيرًا عن صفاته ومحاسنه ممن عرفت من زملائه في

مجالس والدي الشيخ عبد القادر المبارك، وسمعت الكثير عنه من تلامذته علي الطنطاوي وسعيد الأفغاني، ومطيع المرابط، وكان الأستاذ ظافر القاسمي يقول حين يُذكر الشيخ سلام «كم كنت أتمنى لو أدركته، فلقد سمعت الكثير عنه من الطلاب الذين سبقوني في مكتب عنبر».

قال عنه تلميذه الطنطاوي: «إن الشيخ عبد الرحمن سلام كان نادرة الدنيا في طلاقة اللسان، وفي جلاء البيان، ولقد عرفت من بعده لُسُن الأدباء، ومصاقع الخطباء، فما عرفت لسانًا أطلق ولا بيانًا أجلى..».

وقال أدهم الجندي – وهو من طلَّابه في الكليّة الوطنية بحمص –: «الشيخ سلام الذي كان يعلِّم الأدب العربي، كان يغرس في نفوس طلَّابه حبَّ الوطن وتمجيده».

وقال الأستاذ القاسمي عنه إنه كان شاعرًا مبدعًا رقيقًا، وعالمًا ضليعًا، وإنه كان يحبِّب الطلاب بلغة العرب.

ما تحدَّث عنه أحد من تلامذته في لبنان أو سورية إلا أثنى عليه أعطر الثناء، فضلًا وخُلقًا وعلمًا وأدبًا وشعرًا، وكان من تلامذته في الشام علي الطنطاوي، وسعيد الأفغاني، وزكي المحاسني، وأنور العطار، وجميل سلطان، وجمال الفرَّا، وأمجد الطرابلسي، وأبو سلمى عبد الكريم الكرمي، وغيرهم. وأما في لبنان فكان من تلامذته عبد الله العلايلي، وشفيق يموت، ومصطفى الغلاييني، وبهيج عثمان، وكثيرون غيرهم من أعلام الرجال.

لقد جمع الشيخ سلام إلى علم الشريعة الأدبَ والخطابة والشعر، وأضاف إلى العلم

العملَ به، وإلى الشرع العملَ بما يقتضيه، وكم كنت أُعجب بأبياته التي أشار بها إلى قول النبي صلى الله عليه وسلّم: «المرء بأصغريه قلبِه ولسانه»، والتي يقول فيها:

خَدعتْك نفسُك يا ابنَ آدم فاعتصمْ ... مِن أصغَريك بما يَقيك أذاها
فإذا دَعتْك إلى الغَوايةِ فانهَها ... عن غَيِّها، فالحُرُّ مَن يَنهاها
واذكرْ بأنَّك عبد ربِّك وحدَه ... أبدًا، وإلَّا كنتَ عبدَ هَواها

وأما هذا الكتاب الذي وضعه الأستاذ إياد خالد الطباع عن الشيخ عبد الرحمن سلام فإنه كتاب يحظى بإعجاب من يطَّلع عليه، لخبرة المؤلف في الكتابة عن الرجال أوَّلًا، ولأنه ثانيًا قدّم للحديث عن نشأة الشيخ سلام وترجمته بحديث مفصَّلٍ مفيدٍ عن الجوِّ العام الذي صوَّره من خلال تأريخه للحياة الاجتماعية والسياسيّة والثقافيّة التي كانت سائدة في عصر الشيخ في البيئة التي عاش فيها في الشام وفي لبنان، أو في دمشق وبيروت، حيث أمضى الشيخ معظم حياته، ثم تحدَّث عن الشيخ المجمعيّ والعالم النشيط والخطيب اللَّسِن والشاعر المبدع، بتفصيل واستيعاب مع جودة في الترتيب، وجمع للموضوعات مع دقةٍ في التوثيق، وأوصافٍ لمن يترجم له مع نزاهةٍ وحياد.

ولم أرَ في ذلك شيئًا من الغرابة فإياد الطباع صاحب خبرة سابقة في الكتابة عن الرجال؛ فلقد ألّف من قبلُ كتبًا أفرد كلًّا منها لعالمٍ من العلماء كالسيوطيِّ، والتِّرمذيِّ، والطاهر بن عاشور، ومحمد كرد علي.

وهو اليوم يُخرج هذا الكتاب عن الشيخ سلام، ناشرًا أمام أعيننا صفحة من حياة واحدٍ من تلك الثُلَّة المباركة من الرجال الأعلام، رجالِ العلم وقادة التوجيه الخُلُقي

والوطني، أولئك الذين جعلوا من مكتب عنبر معقلًا من معاقل الوطنيّة، ومصنعًا لبناء الرجال؛ يبنيهم عقلًا وخُلُقًا وعلمًا. وقد شهد بذلك الأستاذ علي الطنطاوي فقال: «وأشهد لقد علّمونا الدِّين والخُلُق، كما علَّمونا العلم، وأفادونا بثمرات تجربتهم في الحياة، مثلما أفادونا بدروسهم، وكانوا لنا آباء قبل أن يكونوا معلِّمين[1].» وقال: «لقد كان مكتب عنبر مثابة العلم، وكان موئل الوطنيّة، وكان مصدر الحركات الشعبيّة، ومبعث النضال.»

وقال الأستاذ ظافر القاسمي: «كان مكتب عنبر معقلًا من معاقل الوطنية الصادقة، التي شعَّت من نفوس الأساتذة، ونبعت من نفوس الطلاب والخدم أيضًا، وكان حصنًا من حصون الفصحى.» وقال: «إن هذه الحلقة من جهاد الأمة مُمَثَّلًا في مكتب عنبر، تُعتبر الانطلاقة الأولى التي عبّرت الأمة فيها عن أمانيها بالحياة الحرّة الكريمة».

ويرى القاسمي أن الذين كانوا طلابًا في مكتب عنبر هم الذين أصبحوا فيما بعد نواة الحركات الوطنيّة التي أثمر جهادها وآتت أُكلها يوم الجلاء العظيم.

لقد كان لأكثر أساتذة مكتب عنبر وقفات عبّرت عمَّا شهد به الطنطاوي والقاسمي، وحسبي أن أشير إلى موقفين اثنين بل صرختين خرجتا من مكتب عنبر، كانتا في ذلك الزمان تعدلان مدفعين يقذفان الحمم على الأعداء، ويعلّمان الوطنية للأبناء:

---

[1] كل ما في هذا التقديم من نقول عن الأستاذين الطنطاوي والقاسمي فهو من كتاب «مكتب عنبر» للقاسمي ومقدمته للطنطاوي.

أما الأولى فصرخة رشيد بقدونس في مكتب عنبر حين قال لطالب أراد منه الكفَّ عن حديثه الوطنيّ: «اذهب إلى (غورو) وقل له إن رشيد بقدونس يعلّم الطلاّب الوطنيّة».

وأما الصرخة الثانية فللشيخ عبد الرحمن سلام، نقلها إلينا الأستاذ الطنطاوي، كما سمعها فقال: «ولست أنسى خطبته حينما أطلّ من شرفة النادي العربي، قبل يوم ميسلون على بحرٍ من الخلائق، تموج موَجان البحر، قد ملأ ما بين محطّة الحجاز، والمستشفى العسكري في بوّابة الصالحية، وسراي الحكومة- ولم يكن قد فتح شارع بغداد- وحديقة الأمة (المنشيّة). وكبّر تكبيرة ردَّدتها معه هذه الحناجر كلّها، وأحسسنا كأن قد ردَّدتها معه الخمائل من الغوطة، والأصلاد من قاسيون. ثم صاح صيحته التي لا تزال ترنّ في أذني من وراء ثلاث وأربعين سنة، حتى كأني أسمعه يصيح بها الآن: غورو، لن تدخلها إلّا على هذه الأجساد!».

فرحم الله أساتذة مكتب عنبر، ورحم الشيخ عبد الرحمن سلام، المدرِّس البليغ، والخطيب اللَّسِن، والشاعر الرقيق، والوطنيّ الصادق، والقاضي الشرعيّ، والشيخ المَجمعيّ، فما عرفه أحدٌ إلا أثنى عليه دينًا وعلمًا وخُلقًا وإخلاصًا، ورضي الله عن عبد الله بن مسعود فقد كان يقول: «عنوان صحيفةِ المرء حُسْن ثناء الناس عليه». وشكر الله للمؤلِّف إياد خالد الطبَّاع ما نشر من حياة الشيخ، وما أحيا من ذكراه، وما بعث من الأمل في نشر ما لم يُنشر، أو ما نفد من آثاره. وشكر الله لمجمع اللغة العربية بدمشق مسعاه في إحياء ذكرى رجاله من علماء اللغة، ومرشدي الأمة، وروَّاد النهضة.

مقدّمة

عبد الرحمن سلام، شخصيّة مميّزة، تميّزت بعلمها، وعملها، وحركتها، شخصية تثير التساؤل، ذلك أنّها تبعث الحياة أينما مكثت، تثير الجدل حيثما حلّت، تجعل نفسها مدار حدَث أينما كانت، وتترك بصمتها العلميّة والعمليّة في الموقع الذي تَحلُّ فيه.

تؤثّر فيمن حولها، فتترك آثارًا: طلبة علم، ومدوّنات، وأشعارًا، وتربية، وتعليمًا.

دخل عبد الرحمن سلام فلسطين فعمل في قضاء قلقيلية، ودرّس في المدرسة الصلاحيّة في القدس، وكان ما كان؛ خاف منه السلطان واقتيد منها مكبّلًا ، مشيًا على الأقدام، قافلًا إلى دمشق!!

ودخل دمشق فكان من أبرع أساتذتها، وأقوى خطبائها، وأعلمهم بالكتب؛ فعمل ورّاقًا، ومميّزًا (مديرًا) لأوقاف سورية، وشارك في تأسيس النادي العربي بدمشق، ودرّس في مكتب عنبر، ودار المعلّمين، وانتُخب عضوًا في المجمع العلميّ العربيّ بدمشق، ونائبًا لرئيس مؤتمر علماء سورية ولبنان في دمشق، وذلك في المؤتمر الإسلامي الذي عقده الملك عبد العزيز آل سعود.

ودرّس في حمص فخرّج كوكبة من أعلام حمص وأدبائها.

إنّه رجلٌ دونه الرجال..علَمٌ في كلّ بلد؛ أثّر في كلٍّ منها تأثيرًا بالغًا.

وعاد إلى بيروت فكان معلّمًا، وناشطًا اجتماعيًّا، وفقيهًا مشاركًا، وصحافيًّا؛ فعمل رئيسًا للكتّاب في المحكمة الشرعية في بيروت، ودرّس في مدارس المقاصد الإسلاميّة،

وفي الكلّية الشرعية في بيروت (أزهر لبنان)، والكلّيّة العثمانيّة الإسلاميّة، وشارك في تأسيس جمعية البرّ والإحسان، والمجمع العلميّ اللبنانيّ، وأمينًا لفتوى الجمهورية اللبنانية، وفي الصحافة: أسّس مجلة القلم العريض، و مجلّة روضة المعارف، وانتُخب في اللجنة الصحفية.

فكان بذلك عالمًا، وأديبًا، وناثرًا، ومؤلّفًا، وكاتبًا، وخطيبًا، ومجاهدًا، وسياسيًّا، وشاعرًا، وصحافيًّا.

وزهد في المناصب؛ فعندما شغر منصب الإفتاء في لبنان سنة ١٣٥١هـ / ١٩٣٢م بوفاة الشيخ مصطفى نجا رحمه الله، اتّجهت الأنظار إليه ليخلف المفتي الراحل إلا أنّه اعتذر عن عدم الموافقة.

إنّ القارئ لسيرة الشيخ عبد الرحمن سلام، ليتملّكه العجب من سيرة ممزوجة بالقضاء، والتربية، والتعليم، والاجتماع، والإبداع، والفقه، والأدب، والوِراقة، والإحسان، والعصاميّة، هذه السّيرة التي طوّفت بلاد الشام، من بيروت إلى القدس، إلى قلقيلية، إلى دمشق، إلى حمص، وتركت في الأماكن كلّها، بصمات واضحة؛ فتاريخه تاريخ علميّ تربوي ثقافيّ وطنيّ؛ حرّك فيه النُّخب الثقافية في هذه المدن؛ بل القيادة السياسية العثمانيّة، رغم قصر المدّة التي قضاها في كلّ بلد ومصر، ولم يدخل بلدًا إلا كان فيه علَمًا مبرّزًا.

لقد اتّبعتُ في الترجمة المنهج التاريخيّ الوصفيّ، مع العناية بالتوثيق، والإكثار – ما استطعتُ – من مصادر الترجمة، مع تفصيل وِراقيّ للمراجع في الهوامش، ومع أنّ

بعض المصادر قد تكون ناقلة عن بعضها الآخر، إلا أنّي وجدتُها طريقة مُثلى في تعزيز المعلومة وتأصيلها، ولاسيّما في كتابة ترجمة علمنا هذا، إذ ضنّت المصادر بترجمة رحبة له، فكان لزامًا عليّ أن أجمع شتيت أخباره، وأُنسّقها في وحدة موضوعيّة واحدة.

ولم أُفوّت الإفادة من مواقع الشّابكة (الإنترنت) في تعزيز معلومات عن الشيخ سلام، فقد وجدتُ فيها بيانات عن وقائع وأخبار يعزّ وجودها في المصادر الشحيحة التي أفادتنا عن المترجم وحياته وعصره.

وسيجد القارئ تراجم في حواشي الكتاب دوّنتُها لإعطاء القارئ معلومات عن أناس قد يكون التاريخ غمرهم، أو لم تسعفه المصادر القريبة بذكرهم.

لقد قسّمتُ الكتاب إلى بابين: ضمّ الأوّل ترجمته مبيّنًا فيه: الحياة الثقافيّة في بيروت: عصر عبد الرحمن سلام، ونسبه وعائلته، ووفاته، وأخلاقه وشخصيّته، وجهاده ضدّ المستعمرين، ثمّ كتبتُ عنه، مدرّسًا، ومربّيًا، وشاعرًا، وصحافيًّا، وخطيبًا.

وتناولتُ في دراسة حياته المنهج التاريخيّ، فسطرتُ عن حياة المترجم في بيروت (١٩٠٠-١٩١٦): وتولّيه رئاسة الكتّاب في المحكمة الشرعية في بيروت (١٩٠٠)، و تأسيسه المدرسة العلمية.

ثمّ عرضتُ حياته في فلسطين، التي تنقّل بينها وبيروت، وذلك: من حيث عمله في قضاء قلقيلية (١٨٩٦-١٩٠٠)م، و تأسيس جمعية السلام لتعليم فقراء الأيتام (١٩١٠)م، وتدريسه في المدرسة الصلاحيّة في القدس: (١٩١٦-١٩١٨)م.

ووصفتُ انتقاله إلى دمشق (١٩١١-١٩١٤)، وعمله بالوِراقة، ثمّ تعيينه أستاذًا

للأدب العربي في حمص (١٩١٤-١٩١٦)، ثمّ قفوله إلى دمشق والعيش فيها (١٩١٨-١٩٢٥)، ومشاركته في تأسيس النادي العربي، وتدريسه في مكتب عنبر ومدرسة التجهيز ودار المعلمين (١٩١٩- ١٩٢٥)، وعضويّته ونشاطه في المجمع العلميّ العربيّ بدمشق (١٩٢١- ١٩٤١)، وتعيينه مميّزًا (مديرًا) للأوقاف السوريّة.

وسطرتُ بعد ذلك عن عودته إلى بيروت (١٣٤٤هـ= ١٩٢٥م)، و عضويّته في المؤتمر الإسلامي الذي عُقد في عام ١٩٢٦م، و تدريسه في الكليّة العُثمانيّة الإسلاميّة، وتسلّمه مهام أمانة الفتوى فيها ، وعضويّته في المجمع العلميّ اللبنانيّ، و تأسيس جمعية البر والإحسان عام ١٩٣٦، ومشاركته في مؤتمر العلماء الأول المنعقد بدمشق في العام ١٣٥٧ هـ/ ١٩٣٨م.

وختمت الباب الأول بفقرة عن (أخباره) التي عثرتُ عليها في طيّات الكتب والدوريّات رأيتُ في جمعها وإدراجها فائدةً للقارئ الكريم.

وخصّصت الباب الثاني للحديث عن آثاره: مؤلفاته، و مقالاته، ومحاضراته.

أرجو أن يكون هذا الكتاب مفتاحًا لدراسة أوسع، وبحثٍ أرحب، عن علَم غمر نفسه قبل أن يغمره التاريخ، وما دفعه إلى ذلك إلا زهده وحبّه أن يكون جنديًّا من جنود العربيّة، غير أنّ التاريخ أبى أن يؤرّخ له إلا فارسًا من فرسانها، وعلَمًا من أعلامها.

إياد خالد الطباع

الباب الأول

في ترجمته

الحياة الثقافيَّة في بيروت

عصر عبد الرحمن سلام

يمثّل العهد العثماني الذي نشأ فيه عبد الرحمن سلام الأساس العلميّ والثقافيّ والفكريّ لمكوّنات شخصيّته المميّزة. ذلك أنّه نشطت في بيروت حركة علميّة وثقافيّة وأدبيّة متنوعة ولا سيما في القرنين الثامن عشر والتاسع عشر وامتدّت إلى بداية القرن العشرين، علمًا أن الجذور الثقافيّة قد وجدت قبل ذلك بقرون عديدة؛ فقد شهدت بيروت بعد انتصار المسلمين على البيزنطيين في موقعة اليرموك عام ١٥هـ/ ٦٣٦ م[١]، مجيء الكثير من العلماء المسلمين الذين تفاعلوا مع علماء النصارى في المسائل العلمية والفلسفية والدينية. ومن الوافدين إلى بيروت في ذلك الأوان المبكّر: أبو الدرداء، وبشير بن سعد، وأبو ذر الغفاري، وسلمان الفارسي، وآمر بيروت وواليها الفقيه أيوب بن خالد الجهني الخزاعيّ الذي تتلمذ على الإمام الأوزاعي إمام أهل الشام ردحًا طويلًا، وقد ارتبط اسم بيروت ولا يزال باسم الإمام الأوزاعي إمام بيروت وبلاد

---

١ معركة اليرموك، كانت سنة (١٥ هـ - ٦٣٦ م) بين العرب المسلمين والإمبراطورية البيزنطية، يعدّها بعض المؤرخين من أهم المعارك في تاريخ العالم لأنها كانت بداية أول موجة انتصارات للمسلمين خارج جزيرة العرب، وآذنت لتقدم الإسلام السريع في بلاد الشام. وقد حدثت المعركة بعد وفاة الرسول بأربع سنوات.

الشام والمغرب والأندلس، وهو الذي عُرف عنه أنّه أفتى في سبعين ألف مسألة.

وكذلك ازداد عدد العلماء المسلمين والنصارى في بيروت في العهدين الأموي والعباسي، وبرزت مدارس الفقه والعلم في العهود الفاطمية والأيوبية والمملوكية، وانتشرت الزوايا والكتاتيب، وازداد عدد المخطوطات والمؤلفات العلمية في العهد العثماني.

وبدأ التنافس العلمي في بيروت وبقية المناطق يأخذ طابع التفاعل والتكامل، حتى إنّ علماء المسلمين لم يجدوا مانعًا من أن يفردوا مكانًا خاصًّا داخل بيروت العثمانية قرب جامع النوفرة (جامع الأمير منذر) للمعلم الشاعر إلياس إدّه، ليبحثوا معه في الأمور العلمية والفقهية. ولم يجد النصارى مانعًا من أن يتتلمذ أبناؤهم على علماء المسلمين، فمن المعروف أن الشيخ بشارة الخوري (١٨٠٥ – ١٨٨٦) كان تلميذًا من تلامذة مفتي بيروت وقاضيها الشيخ أحمد أفندي الأغر (١٧٨٣-١٨٥٨)، كما تتلمذ على الشيخ يونس البزري والشيخ محمد عرابي.

ويُمكن القول إنَّه من الخطأ الاعتقاد بأن بيروت العُثمانيّة كانت تفتقر إلى حياة ثقافيّة وأدبيّة وعلميّة، أو كانت تحيا حياة الركود والانحطاط العلمي. بل الثابت أنّ مدينة بيروت تميزت بملامح ثقافيّة عديدة، تمثلت بمعاهد، وكليات، ومدارس، وجمعيات، وصحافة، ومؤلفات، ومطبوعات، وأساتذة، وأطباء، ومهنيين. كما شهدت بيروت يقظة سياسيّة، كانت تهدف إلى إصلاحات سياسيّة في الدولة العُثمانيّة.

وفيما يخصّ التعليم والمدارس؛ أصدرت الدولة العثمانية في القرن التاسع عشر،

بعض التنظيمات التي تتعلق بوجوه التعليم وإنشاء المدارس. ففي عام ١٨٥٣ أنشأت مكتبًا خاصًّا لوضع المناهج والكتب المدرسية التي كانت تحتاج إليها المدارس والمعاهد.

وفي النظام الأساسي العثماني الصادر عام ١٨٧٦، جعلت الدولة العثمانية التعليم الابتدائي إجباريًّا على كل فرد من أفراد العثمانيين. وظهر أثر هذا النظام على بيروت وجبل لبنان والولايات العثمانية، وشجّع ذلك على إقامة مزيد من المدارس والمعاهد من العثمانيين والرعايا المحليين والمؤسسات الإرسالية الأجنبية.

وكانت اليقظة العلمية في بيروت العثمانية قد بدأت بالتفتّح، بظهور مدارس عديدة نذكر منها على سبيل المثال: المدرسة البطريركية الكاثوليكية التي أنشأها البطريرك غريغوريوس يوسف في منطقة زقاق البلاط عام ١٨٦٥، وكانت منافسة لمدرستي الحكمة والثلاثة أقمار، ثم المدرسة الوطنية التي أسّسها بطرس البستاني عام ١٨٦٢ في منطقة زقاق البلاط أيضًا، ومدرسة الثلاثة أقمار للروم الأرثوذكس التي انتقلت من سوق الغرب إلى بيروت عام ١٨٦٦، ومدارس راهبات مار يوسف، ومدارس الفرير التي أُنشئت عام ١٨٩٧، ومدرسة الحكمة لمؤسسها المطران يوسف الدبس بين عامي ١٨٧٤-١٨٧٥، ومدرسة العميان التي أنشأتها الآنسة طومسون في بيروت لتعليم العميان قراءة التوراة، ومدرسة زهرة الإحسان التي أسستها السيدة إيميلي سرسق للبنات الأرثوذكس عام ١٨٨٠.

ومن المدارس المهمة في بيروت التي أحدثت نقلة نوعية في حياة المسلمين والبيروتيين، مدارس جمعية المقاصد الخيرية الإسلامية التي تأسست عام ١٨٧٨م –

غرة شعبان ١٢٩٥هـ، ثم المدرسة الإسلامية الحديثة، ومدرسة الإمام الأوزاعي، ومدرسة الشيخ عبد الباسط الأنسي، والمدرسة الرشدية، ومدرسة زاوية الشهداء، ومدرسة النوفرة، ومدرسة الشيخ علي الملا، ومدرسة الشيخ محمد المجذوب، والمدرسة السورية الإسلامية لمؤسسها الشيخ سليم محمد المغربل، والمدرسة القادرية لمؤسسها الشيخ عمر البربير، والمدرسة الوطنية، ومدرسة الإخلاص، والمدرسة الحميدية الأهلية، والمدرسة الأدبية لمؤسّسها الشيخ مصباح شبقلو، والمدرسة السلطانية التي أشرف على بنائها الشيخ عبد القادر قباني، ومدرسة لجنة التعليم، ودار العلوم، والمكتب العسكري الحكومي، والمكتب الإعدادي، وكلية الحقوق التي تأسست عام ١٩١٣، ثم نُقلت إلى دمشق بعد إعلان الحرب العالمية الأولى عام ١٩١٤.

ومن المدارس البيروتية أيضًا: مدرسة سكزنجي نمونه، أي المدرسة الابتدائية النموذجية الثامنة التابعة للمكتب السلطاني[١]، ومدرسة الشيخ يوسف الحلواني في رأس بيروت، ومدرسة (كلية) الصنائع والتجارة الحميدي، ومدرسة المعارف، والمدرسة التوفيقية لمؤسسها الشيخ محمد توفيق خالد، **والمدرسة العلمية لمؤسسها الشيخ عبد الرحمن سلام**، ومدرسة الشيخ أحمد عبّاس الأزهريّ المعروفة باسم الكلية العثمانيّة ثم الكلية الإسلاميّة، وهي التي أحدثت تغييرًا أساسيًّا في بنية المجتمع التربوي في بيروت ولبنان والعالم العربي. وكانت الدولة العثمانية تنوي إنشاء كلية للطب في بيروت لولا وجود مثلها في الكلية السورية الإنجيلية في بيروت، لذا رأت أنّ دمشق في

---

١ موقعها اليوم ثانوية المقاصد للبنات في الباشورة.

حاجة إليها أكثر من بيروت.

ووجدت أيضًا مدارس عديدة وطنية وأجنبية غير التي أشرنا إليها. وكانت لغات التدريس في مدارس بيروت وجبل لبنان والمناطق هي: العربية، والتركية، والفرنسية، والإنكليزية، والإيطالية، والألمانية وسواها.

وقد وصف عبد الرحمن سامي بك في كتابه «القول الحق في بيروت ودمشق» المدارس القائمة في بيروت العثمانية، قائلًا: «وقد صارت المدارس الداخلية في بيروت أشهر من نار على علم، كلّها تقبل التلامذة بأجور قليلة، وتعلّم التلاميذ وتعتني بصحّتهم وسلامتهم، ومنها من ترسل مندوبًا من قبلها كلّ سنة إلى البلاد المجاورة لأخذ تلامذة إليها».

وقد بلغ اهتمام المسلمين في بيروت بالعلم والعلماء وطلاب العلم أن خصّصوا أوقافًا خيرية خاصة، تتضمّن أملاكًا وأراضي عديدة يعود ريعها وخيراتها على العلم والعلماء، ولتنفق في وجوه التحصيل العلمي مثل: وقف العلماء، ووقف طلاب العلم، ووقف المكتبات، وسواها. وتكفي الإشارة إلى أنّ «وقف العلماء» الذي أنشأه والي بيروت نصوحي بك ومفتي بيروت الشيخ عبد الباسط الفاخوري، يعدّ اليوم من أغنى الأوقاف الإسلامية على الإطلاق.

ونظرًا إلى اهتمام الدولة العثمانية بالعلم، فقد حرصت على تشكيل مجلس معارف لولاية بيروت لتنظيم الأوضاع العلمية والتربوية والتعليمية في الولاية. وقد ضمّ هذا المجلس: الشيخ إبراهيم الأحدب، وحسن بيهم، والشيخ أحمد عبّاس الأزهري، وعبد

الله بيضون، والدكتور أديب قدورة، ويوسف عرمان، وخليل سركيس، وإبراهيم اليازجي، وسليم الجلخ، وبيجو أفندي.

لقد شهدت بيروت العثمانية ولادة الكثير من العلماء والمفتين والقضاة والفقهاء، ونجد من علماء بيروت في القرن التاسع عشر وأوائل القرن العشرين، عصر عبد الرحمن سلام، على سبيل المثال لا الحصر أسماء مفتين، وقضاة، وفقهاء، وأطباء، تركوا بصمات واضحة في حضارة بيروت؛ نذكر من علماء الدّين: أحمد الأغر، والشيخ عمر البربير، وأحمد البربير، والشيخ محمود البربير، والشيخ محمد البربير، علمًا أنّ أسرة البربير اشتهرت بأنّ بين أفرادها أكثر من أربعين عالمًا، وعبد الباسط فاخوري، وعبد اللطيف فتح الله، ومحمد الحلواني، ومحيي الدين اليافي، ومصطفى نجا، وإبراهيم الأحدب، ومحمد سعيد أياس، وأحمد عباس الأزهري، ويوسف الأسير، وعبد الباسط الأنسي، وأحمد بدران، وحسين بيهم، ومحمد جميل بيهم، ومحمد رمضان، وحسين الحبال، وعبد الرحمن الحوت، ومحمد الحوت، وعبد الله خالد، ومحمد رشيد الدنا، وأحمد طبارة، وعبد الغني العريسي، ومصطفى الغلاييني، وعبد القادر قباني، ومحمد الكستي، وإبراهيم المجذوب، ومحمد المجذوب، وأحمد المحمصاني، وحسن المدور، وعبد الكريم أبو النصر اليافي، ومحيي الدين الخياط، وسليم البابا، ومحمد علي الأنسي، ومحمد توفيق الهبري، ويوسف علايا، ونجله المفتي محمد علايا، وأحمد مختار العلايلي، وشقيقه العلامة الشيخ عبد الله العلايلي، وعبد القادر النحاس، وقاسم الكستي، ومحمد سوبرة، وأحمد علي عساف، ومحمد توفيق خالد، وسواهم الكثير مما لا يتسع

المجال لذكرهم.

ولا بد من الإشارة إلى أنّ عهد الانفتاح الذي شهدته بيروت العثمانية في القرن التاسع عشر، أدّى إلى ولادة بعض الجامعات والمعاهد الأجنبية، ولاسيما منها الكلية السورية الإنجيلية التي عرفت باسم الجامعة الأميركية (تأسّست عام ١٨٦٦)، وجامعة القديس يوسف التي عرفت باسم الجامعة اليسوعية (تأسست عام ١٨٧٥)، والمدرسة الإنجيلية البريطانية في بيروت (تأسست عام ١٨٦٠)، والمدرسة الملكية الإيطالية في بيروت (تأسست عام ١٨٧٩)،كما شهدت بيروت الكثير من المؤسسات التربوية الأجنبية، مثل مدارس الليسيه، والفرير، ومدارس ألمانية وبريطانية وأميركية وفرنسية عديدة ساهمت في نشر التربية والتعليم على النمط الأوروبي.

ومما يُلاحظ أنّ الدولة العثمانية لم تستطع بواسطة مدارسها وكتاتيبها ومعاهدها مواجهة هذه الجامعات والمدارس الأجنبية، لذلك اضطرت بعض جمعيات المجتمع الأهلي في بيروت مثل جمعية المقاصد الخيرية الإسلامية، والكلّية العثمانية التي أسسها الشيخ أحمد عباس الأزهري، وبعض المدارس الأخرى، إلى وضع ما يلزم من إجراءات لمواجهة المؤسسات الأجنبية ومنافستها.

ولقد باشرت بعض الجمعيات الإسلاميّة ما بين أواخر القرن التاسع عشر وأوائل القرن العشرين بتأسيس عدد كبير من المدارس إلى جانب المدارس والمكاتب العُثمانيّة الموجودة في بيروت. ومن بين هذه المدارس: مدارس جمعيّة المقاصد الإسلاميّة، والمدرسة الإسلاميّة الحديثة، و مدرسة الشيخ عبد الباسط الأنسي، والمدرسة

الرشيديّة، والمدرسة العُثمانيّة، ثم الإسلاميّة لمؤسسها الشيخ أحمد عباس الأزهري، والمدرسة السوريّة الإسلاميّة لمؤسسها الشيخ سليم محَمّد المغربل، **والمدرسة العلميّة لمؤسسها الشيخ عبد الرحمن سلام**، وسوى ذلك من مدارس علميّة متعددة.

وكانت الدولة العُثمانيّة تنوي إنشاء كليّة طب في بيروت، غير أن وجود مثل هذه الكليّة في الكليّة السوريّة الإنجيليّة، أدى إلى نقل المشروع إلى دمشق التي كانت تفتقر إلى مثل هذه الكليّة.علمًا أن الحكومة العُثمانيّة أسست في العام ١٩١٣م في بيروت معهد الحقوق، ثم ما لبثت أن نقلته إلى دمشق أثناء الحرب العالميّة الأولى.

وإضافة إلى المؤسّسات التعليميّة نشطت الصحافة في بيروت؛ تمّ إنشاء عدد كبير من **الصحف والمجلات البيروتيّة**؛ منها على سبيل المثال: حديقة الأخبار، لخليل جبرائيل الخوري عام ١٨٥٨م، وهي تُعدّ أول صحيفة بيروتيّة، ونفير سوريا، لمؤسسها بطرس البستاني عام ١٨٦٠م، وثمرات الفنون، لمؤسسها الشيخ عبد القادر القبّاني عام ١٨٧٥م، والمشرق، للأب لويس شيخو عام ١٨٩٨م، والنبراس، لمؤسسها الشيخ مصطفى الغلاييني عام ١٩٠٩م، والمفيد، لمؤسسها عبد الغني العريسي عام ١٩٠٩م،والحقيقة، لمؤسّسها الشيخ أحمد عباس الأزهري عام ١٩٠٩م، والرأي العام، لمؤسسها طه المدّور عام ١٩١٠م، والرشيد، لمؤسّسها الشيخ صالح المدهون اليافي عام ١٩١٠م، و**القلم العريض، لمؤسّسها الشيخ عبد الرحمن سلام عام ١٩١١م**. وسواها من صحف ومجلات ودوريات صدرت في النصف الثاني من القرن التاسع عشر وأوائل القرن العشرين، وهناك العديد من الدوريات البيروتيّة الصادرة في العهد

العُثماني توقّف بعضها عن الصدور عام ١٩٠٨م، وبعضها توقّف بسبب نشوب الحرب العالميّة الأولى. ومن يطّلع على إحصاء الصحف والمجلات والدوريات يدرك استمرار بيروت ولبنان نقطة أساسيّة في الثقافة والأدب والعلم والسياسة. وقد ارتبطت الدوريات والصحف سواء الصادرة في العهد العُثماني أو عهود الانتداب والاستقلال بحركة طباعة نشطة وبوجود مطابع متطورة، فضلًا عن طباعة الكتاب بأنواعه جميعها سواء الصادرة في لبنان أو المطبوع للدول العربيّة.

وإضافة إلى حركة النشر في بيروت العُثمانيّة، انتشرت فيها **الجمعيات العلميّة والاجتماعيّة والأدبيّة ومنها**: الجمعيّة العلميّة السوريّة وهي أول جمعيّة تأسست في بيروت عام ١٨٥٨م، وقد توقف نشاطها عام ١٨٦٠م بسبب الحرب الأهليّة في جبل لبنان. ثم باشرت نشاطها عام ١٨٦٨م، وقد انضم إليها ١٨٠ عضوًا من مختلف الطوائف. ومن المعروف عن هذه الجمعيّة أنّها ساهمت في الحياة السياسيّة البيروتيّة، وقد وزعت مناشير في بيروت بين العامين ١٨٨٠-١٨٨١م، تدعو فيها إلى الوطن السوري الموحد، انتهت المناشير بأبيات إبراهيم اليازجي الشعريّة القائلة:

تنبهوا واستفيقوا أيها العرب فقد طمى الخطب حتى غاصت الركب

ومن الجمعيات العلميّة والثقافيّة والاجتماعيّة في بيروت: جمعيّة زهرة الإحسان، وجمعيّة المقاصد الخيريّة الإسلامية، وجمعيّة ثمرة الإحسان الإسلاميّة، التي كان يرأسها الشيخ مصطفى نجا عام ١٨٩٩م، وسواها من الجمعيات.

ومن الأهميّة القول إنّ بيوت البيروتيين ومكتباتهم لا تزال تزخر إلى اليوم بكثير من

آثار علماء بيروت في القرن العشرين؛ متمثّلة بمئات المخطوطات وأمّهات الكتب والمؤلّفات العلمية والأدبية والتاريخية والفقهية والدينية، وإنّ الكثير من هذه المخطوطات لم تنشر إلى الآن، لذا لا بد من الاهتمام بها لإخراجها وتحقيقها مقدّمة لطبعها وإصدارها في حلّة قشيبة. فلقد طمست بعض الدراسات اللبنانيّة والعربيّة رواد الحركة الثقافيّة في بيروت ولبنان عامّة، ولم تُسلّط الأضواء عليهم ولا على نتاجهم الفكري، وهو من باب ظلم المؤرّخين لأبناء جلدتهم.

إن هذه النماذج الثقافيّة تؤكد أنّ بيروت شهدت في العهد العُثماني حركة ثقافيّة وعلميّة أكثر ممّا يُظنّ، وقد أثبتت من خلال تلك الحركة النُّضج والتطور العلمي والثقافي والاجتماعي[1]، ويبقى القول إنّ هذا التنوع الثقافي والتربوي والعلمي في بيروت كان له الفضل ليس في إيجاد التنوع فحسب، وإنما في هذا الانفتاح الحضاري والعلمي، وفي النهضة الثقافية التي أفرزت ألوف العلماء من مختلف الطوائف والمناطق[2].

---

١ نقلًا عن موقع: يابيروت، وموقع: ضفاف.

٢ نهضة علم وعلماء واسعة عرفتها بيروت في العهد العثماني معاهد وجامعات وتفاعل الكثير من علماء المسلمين والنصارى، مقال حسان حلاق، الحوار : يوميّة سياسية : آذار، ٢٠١٢.

النسب والعائلة

تمهيد

بدأ التكوّن التاريخي للبنان منذ أكثر من خمسة آلاف عام، ولاسيما منذ الهجرات العربية السامية في الألف الثالث قبل الميلاد من شبه الجزيرة العربية. وقد حمل العرب معهم عاداتهم وتقاليدهم ولغتهم وأسماء مدنهم. كذلك تعرّضت المناطق اللبنانية للعديد من موجات الدول والإمبراطوريات والشعوب منها: الفراعنة، والأشوريون، والسومريون، والكلدانيون، واليونان، والرومان، والبيزنطيون، والأمويون، والعباسيون، والفاطميون، والأيوبيون، والمماليك، والعثمانيون، وأخيرًا الانتداب الفرنسي. غير أنّ العصور الوسطى شهدت ولمدة مئتي عام الاحتلال الصليبي أو جيوش الإفرنج.

ومن الأهمية بمكان القول إنّ لبنان شهد في القرون الخمسة الأخيرة - ولاسيّما في العهد العثماني - موجات من الهجرة السكانية من المناطق والمدن والبلدات السورية، وفلسطين، والأردن، والعراق، ومصر، وبلدان المغرب العربي، فضلًا عن بلدان عثمانية غير عربية مثل: ألبانيا، وقبرص، وأوربة الشرقية، وتركية وسواها من المناطق والبلدان.

وعبر العصور التاريخية، ولا سيما منذ الفتوحات العربية والإسلامية في بلاد

الشام، ومن بينها المناطق اللبنانية، بدأت الخيارات الدينية واعتناق المعتقد الديني تنتشر وتتنوّع بين العائلات اللبنانية الواحدة، إذ إنّ الكثير من هذه العائلات توزّع معتقدها بين المسيحية والإسلام، في حين أنّ اليهودية ظلّت خيارًا محصورًا ضمن اليهود أنفسهم لأسباب دينية وتاريخية وعقدية، لهذا ندرك بأنّ اليهود استمروا أقلية في لبنان، بل في جميع الدول العربية والإسلامية.

ومما زاد في تشعب وتنوّع المعتقد الديني، وخاصة المذهبيّ، تنوّع المذاهب داخل الطائفة الواحدة، بل في إطار العائلة اللبنانية الواحدة[1].

آل سلام

آل سلام من العائلات المعروفة والمشهورة في بيروت بل في لبنان والوطن العربي، وهم فروع: منهم أجداد آل سلام (فرع الرئيس صائب سلام)، وفرع أسرة سلام المسيحيّة الأصل، وهي أسرة أسلمت وحَسُن إسلامها، فقد اعتنق جدّها الأول الإسلام وهو جرجس الصفدي الكاثوليكي الزحلاوي في العهد العثماني. وكان أبرز رجالها نجله العلامة الشيخ عبد الرحمن سلام، وحفيده الموسيقار محيي الدين سلام، وحفيدته المطربة السيّدة نجاح سلام، وخرج من ذرّيته علماء وأعلام، وهناك فرع آخر شهدت بيروت الكثير من أعلامها سمّوا (سلام العقاد) وهي عائلة مصرية الأصل.كما عُرفت أسرة سلام المسيحية من وطي سلام من كسروان.

---

[1] عائلة لبنانيّة واحدة بطوائف متعدّدة، د. حسان حلاق، بحث في الشابكة.

وفي الوطن العربي عُرفت أسرة (سلام العطار) الدمشقية الأصل. و(سلام يافاوي) الفلسطينية الأصل، و (سلام المصري)، و(سلام العدوي)[1].

قال الدكتور حسان حلاق فيها: «من الأسر الإسلامية البيروتية واللبنانية والعربية، تعود بجذورها وبفروعها المتعددة إلى القبائل العربية في شبه الجزيرة العربية، والتي أسهمت في فتوحات بلاد الشام ومصر والمغرب العربي والأندلس، وبعض فروع آل سلام ينسب إلى عشائر وقبائل لحج والكرك والقحطانية وبطون طيء وهمدان وقضاعة وسواها».

برز من آل سلام في العهد العثماني الكثير من رجال الأعمال والعلماء والتجار، كما عرف في التاريخ الحديث والمعاصر شخصيات مرموقة من فروع آل سلام[2] في الأدب، والفن، والحياة الاجتماعية والسياسية، وعالم الأعمال.

---

[1] عائلة لبنانيّة واحدة بطوائف متعدّدة، د. حسان حلاق، بحث في الشابكة.

[2] جريدة اللواء (العدد ١٣٦٠٢، أصول العائلات البيروتية)، وانظر كتاب: بيروت المحروسة في العهد العثماني – حسان حلاق – فقد أورد فيه نبذة عن العائلات البيروتيّة.

المصدر: أصول العائلات البيروتية (٧)، شخصيات من آل سلام: أعلام في المناصب الدينية والإعلامية والفنية والمصرفية (٣/ ٣)، حسان حلاق، جريدة اللواء اللبنانية، العدد ١٣٦٠٢ السنة ٥٠، ٢٩ أيلول ٢٠١٢، الموافق ١٢ ذو القعدة ١٤٣٣ هـ.

ومما يلاحظ بأنّ أجداد آل سلام (فرع الرئيس صائب سلام) توطنوا في بيروت منذ مئات السنين ولا سيما في منطقة المصيطبة، كما تملّكوا أراضي في منطقة رأس بيروت ومناطق بيروتية عديدة. ومن خلال تتبع وثائق سجلات المحكمة الشرعية في بيروت في القرن التاسع عشر، نجد بعض ملامح شجرة العائلة الكريمة، ولاسيما من ولد وعاش في العهد العثماني، وذلك على النحو الآتي:

تشير وثائق سجلات المحكمة الشرعية في بيروت في القرن التاسع عشر إلى محمد سلام البيروتي العثماني، وإلى نجله عبد الجليل، وإلى حفيده علي سلام أحد الوجوه التجارية في بيروت. كما أشارت وثيقة في السجل ١٢٨٣-١٢٨٤هـ، ١٨٦٦-١٨٦٧م إلى أنّ السيد علي بن الحاج عبد الجليل سلام اشترى أرضًا في سهل البركة في مزرعة رأس بيروت[١].

وتشير سجلات المحكمة الشرعية في بيروت إلى أنّ السيد علي بن عبد الجليل بن محمد سلام البيروتي العثماني كان يقطن في منطقة المصيطبة في القرن التاسع عشر، وقد توزّعت تركته على ورثته بعد وفاته؛ فقد أشارت وثائق سجلات المحكمة الشرعية في بيروت عام ١٣٠٢هـ-١٨٨٤م إلى وفاته وإقامة أوصياء على القاصرين على النحو التالي[٢]: «في مجلس الشرع الشريف بمدينة بيروت بعد أن توفي السيد علي بن السيد عبد الجليل سلام، ولم يقم وصيًّا مختارًا على أولاده: عبد الجليل، ومحمد كامل، ومحمد مصباح، وخديجة وعاتكة وسارة القاصرين عن درجتي البلوغ والرشد، وقد احتاج الأمر لنصب وصي شرعي عليهم، فقد أقام ونصب من يملك نصب الأوصياء سيدنا ومولانا الحاكم الشرعي الموما إليه بخطه وختمه أعلاه وصيًّا على القاصرين المذكورين أمهم فاطمة بنت السيد محيي الدين شاتيلا، وضم معها ناظرًا عليهم الحاج زين أفندي

---

١ للمزيد من التفاصيل انظر: علماؤنا، كامل الداعوق ص ١٥٨-١٦٠، وبيروت في التاريخ والحضارة والعمران، طه الولي ص ٣٠٩-٣١٠، ومذكرات سليم علي سلام، حسان حلاق، ص ١٨٢-١٨٣، وعالم من بيروت، بهاء الدين سلام.

٢ قاموس الصحافة اللبنانيّة ص ٣٦٥.

ابن الشيخ عبد الله سلام بمعنى أنه شريك معها بالوصاية، وأذنها بتعاطي جميع مصالح القاصرين المذكورين ولوازمهم الضرورية التي لا بد منها ولا غنى عنها بما فيه الأنفعية والأصلحية لجهتهم، فقبل ذلك الحاج زين أفندي المذكور بالأصالة عن نفسه والنيابة عن فاطمة المذكورة قبولًا شرعيًّا عن الإخبار عن لياقتها وصلاحيتها لما ذكر من الحاج إبراهيم أفندي ابن السيد محمد طبارة والحاج عبد الغني بن السيد محمد الزاهد والسيد أمين بن السيد علي الجمال، وبالطلب تحرر ما هو الواقع في تاسع شوال من سنة اثنتين وثلاثمئة وألف».

ولا بد من التأكيد أيضًا، أنّ فرع أسرة سلام المسيحية الأصل، قد حَسُن إسلامها، لأنّ جدّها الأول اعتنق الإسلام عن قناعة وإيمان، بل إن أبناء وأحفاد هذا الفرع شهد ولادة علماء في الدين الإسلامي أسهموا إسهامات إسلامية ودينية وعلمية على غاية من الأهمية. وفي هذا الصدد ندوّن تاريخ بعض أعلام وعلماء آل سلام منهم:

- العلاّمة الشيخ عبد الرحمن سلام
- الشيخ عبد الحفيظ سلام (هو أحد علماء بيروت البارزين، تبوأ مراكز علميّة ودينيّة عديدة منها قاضي الشرع الشريف في بيروت، ودرّس في مدارس بيروت، وله خطب ومؤلفات مخطوطة)
- الإعلامي عبد الغني سلام (من مواليد بيروت عام ١٩٤٢، دَرَس في مدارس جمعيّة المقاصد الخيريّة الإسلاميّة، وتابع دراسته الجامعيّة في العلوم السياسيّة. عمل وكتب في عدة صحف إلى أن أعاد إصدار صحيفة اللواء، وتولى مناصب نقابيّة واجتماعيّة)

- الإعلامي صلاح سلام (من مواليد بيروت، دَرَس في مدارس جمعيّة المقاصد الخيريّة الإسلاميّة في بيروت، ونال الليسانس في العلوم السياسيّة والاقتصاديّة من الجامعة اللبنانيّة، وتابع دراسات عليا في الحضارة الاسلاميّة. اهتم بالصحافة منذ دراسته الثانويّة؛ فالتحق في عدة صحف لبنانيّة، إلى أن تولى مسؤوليّة صحيفة «اللواء» فأصبح رئيس تحريرها. تولى مناصب نقابيّة واجتماعيّة وخيريّة وثقافيّة)

- نواف بن عبد الله سلام (أستاذ جامعي ورجل قانون ودبلوماسي لبناني، يشغل منصب سفير ومندوب لبنان الدائم في الأمم لمتحدة في نيويورك، ولد في ١٥ كانون الأول ١٩٥٣)

- نجاح سلام (ولدت في بيروت ١٣ آذار ١٩٣١، جدّها العلامة الشيخ عبد الرحمن سلام، ووالدها الأديب المفنّ محيي الدين سلام، وعلى يديه تعلمت أصول الغناء)

- الإعلامي محمد سلام (هو أحد الإعلاميين البارزين في بيروت ، له كتابات ومقالات ومحاضرات عامة عديدة، كتب وعمل في الصحافة وفي ميادين إعلاميّة عديدة في لبنان والخارج)

- المصرفي محمد خضر سلام (هو أحد المصرفيين البارزين في بيروت ولبنان. تدرج في ميدان الأعمال الماليّة والمصرفيّة، ونظرًا لنجاحاته وتفوقه واستثماراته الناجحة في هذا الميدان أصبح مدير فرع بنك بيبلوس في الحمرا ببيروت)

- الشيخ بهاء الدين سلام (هو بهاء الدين بن عبد الرحمن بن محيي الدين بن الشيخ عبد الرحمن سلام، من مواليد بيروت عام ١٩٧٥، من العلماء الشباب، عاش في القاهرة،

وتأثّر بعلمائها الكبار، نال الإجازة في اللغة العربيّة وآدابها من جامعة بيروت العربيّة. ثمّ تابع دراسة الماجستير في الدراسات الإسلاميّة في المعهد العالي للدراسات الإسلاميّة التابع لجمعيّة المقاصد الخيريّة الإسلاميّة. عمل إمامًا وخطيبًا في بعض مساجد بيروت. يعدّ من الكتاب الصحفيين البارزين في نقد آفات المجتمع من خلال مقالاته اللافتة والمؤثرة في صحيفة «اللواء». قام بإعداد الكثير من البرامج الإذاعيّة الإسلاميّة والبرامج التلفزيّة. له عدد من المؤلّفات)

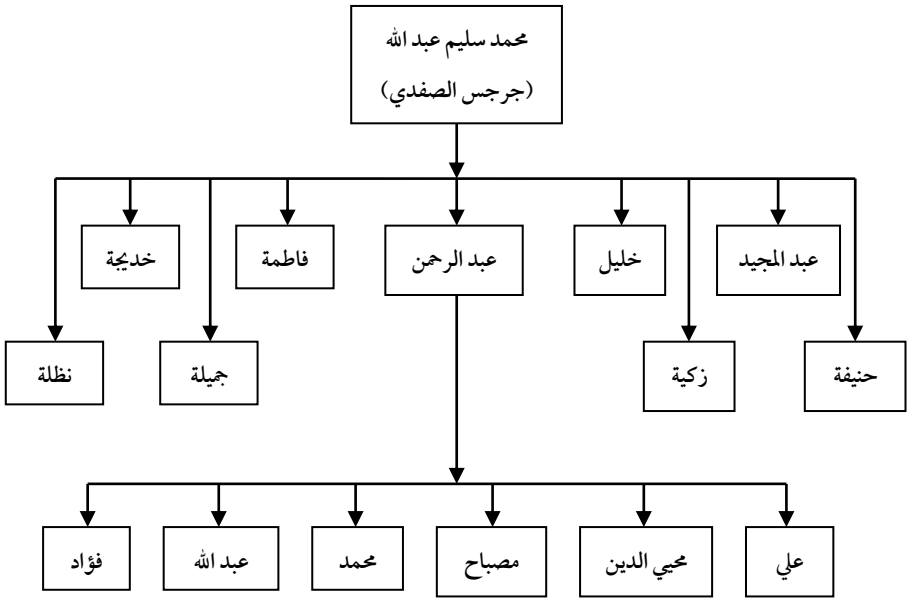

فرع الشيخ عبد الرحمن سلام

وهناك فرع آخر شهدت بيروت الكثير من أعلامها سمّوا (سلام العقاد)[1] ، غير أن غالبية أفرادها حذفت لقب العقاد.

وعرفت بيروت أيضًا **أسرة سلاّم الفلسطينية**[2]، وقد حذف بعض أفرادها الشدة عن اللام فأصبحت سَلَام[3].

وسلام لغة واصطلاحًا: تأتي بمعنى السلم والطمأنينة والاستقرار، وهي ضد الحرب، كما أنها تأتي صفة من صفات الله عز وجل الذي هو «القدوس السلام».وقد ورد لفظ «سلام» و«السلم» كثيرًا في القرآن الكريم.

---

[1] عرف من هذا الفرع الكثير من آل سلام منهم: المرحوم حسن محمد عقاد سلام وأنجاله السادة: الدكتور نزيه، الدكتور وليد، والدكتور طلال، والمهندس محمد جمال حسن سلام صاحب ورئيس مجلس إدارة مصانع قناة السويس في بور سعيد في مصر، والمهندس بلال حسن سلام المتوفى في المملكة العربيّة السعوديّة في ١٩ آب ٢٠٠٨.

[2] عرف من الأسرة السيد محسن سلام وأنجاله السادة: المهندس هشام، المهندس علي، المهندسة إنعام، المهندسة هيام سلام. كما عرف من هذه الأسرة الشاعر فرحان سلام المعروف باسم شاعر الخليج الحائز على وسام التقدير من الرئيس صائب سلام، وعرف من أولاده السادة: الطبيب الدكتور تاج الدين سلام، والأستاذ الجامعي الدكتور محمد أمين سلام.

[3] انظر جريدة اللواء (العدد ١٣٦٠٢، أصول العائلات البيروتية).

ولادته

ولد الشيخ سلام في بيروت، ونشأ نشأة إسلامية[1] صالحة في كنف والده ووالدته وأخواله آل سلام. وقد اختلفت الأقوال في تعيين ولادته، وذلك لعدم التدقيق في هذا الموضوع آنذاك؛ فمنهم من جعل ولادته سنة ١٢٨٤هـ =١٨٦٧م، ومنهم من جعلها سنة ١٢٨٨هـ =١٨٧١م[2]، والقول الثاني هو الراجح لدى الكثير من الباحثين[3].

والذي أقطع به أنّه وُلد سنة ١٢٨٥هـ، إذ ورد في أحد المصادر نظمه لقصيدة بعنوان «أبو الرّكب وأمّ الغرائب» ضمّن عنوانها تاريخ ولادته، و«أمّ الغرائب» بحساب الجمّل ١٢٨٥ أي تاريخ ولادة الشاعر[4]، وسيأتي ذكرها وتفصيلها[5].

والده

يعود عبد الرحمن بجذوره إلى والده النصرانيّ الأصل جرجس الصفدي الكاثوليكي، كان أبوه من نصارى صفد[6] الكاثوليك، فنزح، وهو في سَعة عيش عند

---

١ مصادر الدراسة الأدبيّة ج٣/ قسم١ ص ٥٤٩.

٢ تاريخ علماء دمشق ٣/ ١٤٧.

٣ يوميات بيروتيّة، وموقع يا بيروت.

٤ البيروتيين: حكاياتهم، أمثالهم، ووقائع أيامهم.

٥ وذلك في فقرة (من أخباره) من هذا الكتاب.

٦ الأعلام ٣/ ٣٠٢.

أهله[1]، إلى مدينة زحلة اللبنانية، وذلك سنة ١٢٣٢هـ[2] / ١٨١٦م، ومنها إلى بيروت[3]، فأسلم على يد مفتيها في السنة نفسها[4]، واعتنق الإسلام عن إيمان وإصرار، وبدافع روحيّ لا صلة له بترغيب ولا ترهيب[5]، بعد أن رأى الرسول محمدًا صلى الله عليه وسلّم ثلاث مرات في الرؤية يدعوه لاعتناق الإسلام، وكان ذلك في عهد مفتي بيروت الشيخ عبد الباسط الفاخوري، الذي قدّمه إلى أسرة الفاخوري، وأوصاهم به خيرًا، وعاش في كنفهم ردحًا من الزمن.

ثم تعرّف إلى أسرة سلام فأنزلوه منهم منزلة الولد البار[6]، وبانتقاله إلى كنفهم، وعلى عادة المسلمين في العهد العثماني، فقد أعطي جرجس الصفديّ اسمًا جديدًا هو «محمد سليم عبد الله المهتدي» تسمّى عندهم: (محمد سليم المهتدي سلام)[7]، وسجّلوه

---

١ تاريخ علماء دمشق ٣/ ١٤٧.

٢ تاريخ علماء دمشق ٣/ ١٤٧.

٣ مصادر الدراسة الأدبيّة ج٣/ قسم١ ص ٥٤٩.

٤ تاريخ علماء دمشق ٣/ ١٤٧. وفي: مصادر الدراسة الأدبيّة ج٣/ قسم١ ص ٥٤٩: "أنّه أسلم على يد عائلة سلام فانتسبوه وأخذ اسمهم بعد أن تزوّج فتاة منهم"، ونحوه في: ٣/ ٣٠٢ :" وأسلم على يد أسرة (سلام) وتزوج فتاة منهم، وانتسب إليهم وتسمى محمد سليم المهتدي".

٥ تاريخ علماء دمشق ٣/ ١٤٧.

٦ تاريخ علماء دمشق ٣/ ١٤٧، وعبد الرحمن سلام (مجلة مجمع اللغة العربيّة مج ٦٢ ص ٧٩٦ -٨٠٢).

٧ تاريخ علماء دمشق ٣/ ١٤٧، وعبد الرحمن سلام (مجلة مجمع اللغة العربيّة مج ٦٢ ص ٧٩٦ -٨٠٢)، والموسوعة العربيّة.

في قيد النفوس التابع لهم[1]، وأقام في بيروت بعد أن لقي رعاية من أحد وجهاء بيروت السيد علي سلام والد أبي علي سلام وجدّ الرئيس صائب سلام الذي هيّأ له دكانًا للعطارة يرتزق منها لكسب عيشه.

وبعد أن تيقّن آل سلام من حُسن وصدق إسلامه زوّجه السيّد علي سلام شقيقته خولة، لهذا صارحه آل سلام بأن بيروت لم تعرف عائلات باسم "المهتدي"، لذا أعطوه اسم عائلتهم «سلام» لقبًا له عوضًا عن لقب «المهتدي» فأصبح اسمه «محمد سليم عبد الله سلام» حسب سجلات المحكمة الشرعية في بيروت، والذي أصبح فيما بعد من ذوي الأملاك.

وبعد وفاة جرجس الصفدي «محمد سليم عبد الله سلام» أُجريَ حصر الإرث الشرعي واجتمع الورثة في منزل سليم علي سلام (أبو علي). وحضر هذا الاجتماع أبو علي ومختار المحلة محمد سعيد بن أحمد دوغان، وزوجة المتوفى السيدة خولة بنت عبد الجليل بن محمد سلام، وأولاده السادة: عبد المجيد، خليل، عبد الرحمن (الشيخ عبد الرحمن فيما بعد)، وكريماته السيدات: فاطمة، خديجة، حنيفة، زكية، جميلة، ونظلة. وقد وزع الميراث حسب الشرع الحنيف، وهو قطعة أرض في رأس بيروت قرب أراضي أحمد أفندي الصلح، وأراضي محمد أفندي ابن الحاج عبد الله أفندي بيهم، وأرض جبري باشا والخواجة ترولیا الفرنساوي.

والواقع أنّ عائلة جرجس الصفدي (محمد سليم عبد الله سلام) المؤلّفة من ثلاثة

---

[1] تاريخ علماء دمشق ٣/ ١٤٧.

شبان وستّ شابات كانوا العناصر الأولى والرئيسية في تكوين هذا الفرع من آل سلام، يتقدمهم بروزًا وشهرة العلامة الشيخ عبد الرحمن سلام[1].

أمه

والدته هي السيّدة «خولة سلام» عمة سليم علي سلام، أنجبت ثمانية أبناء نصفهم من الذكور، أحدهم الشيخ عبد الرحمن[2].

إخوته

أنجب محمد سليم عبد الله سلام: عبد المجيد، وخليل، وعبد الرحمن (الشيخ عبد الرحمن فيما بعد)، وكريماته السيّدات: فاطمة، وخديجة، وحنيفة، وزكية، وجميلة، ونظلة[3].

زواجه

يبدو أنّ تنقّل الشيخ سلام وترحاله من مدينة إلى أخرى كان سببًا في زواجه المتعدّد؛ فقد تزوّج من أربع سيّدات؛ هنّ:

---

[1] جريدة اللواء (العدد ١٣٦٠٢، أصول العائلات البيروتية).

[2] الموسوعة العربيّة.

[3] جريدة اللواء (العدد ١٣٦٠٢، أصول العائلات البيروتية).

١- الأولى: سعدى البدوية من مدينة قلقيلية في فلسطين. إذ عندما أصبح في الخامسة والعشرين من عمره دُعي لتولي القضاء الشرعي في مدينة قلقيلية بفلسطين، فقصد هذه المدينة، وأثناء عمله فيها اتخذ خادمة لخدمته حيث كان وحيدًا من دون أهله، ثمّ تزوّجها وكانت هذه الخادمة تدعى سعدى البدويّة من قرية عرعرة وهي أولى زوجاته [١].

٢- الثانية من آل الجارودي.

٣- الثالثة من آل الدرزي.

٤- الرابعة: فاطمة النحاس التي أنجب منها بهيج ومحيي الدين سلام الموسيقي الذائع الصيت والد السيدة نجاح سلام، والإعلامي عبد الرحمن سلام، والحفيد الشيخ بهاء الدين سلام وسواهم الكثير[٢]. ولمّا انتقل الشيخ عبد الرحمن إلى عمله في حمص انتقلت معه زوجته بنت النحاس، أُمّ محيي الدين، على حين بقيت سعدى البدويّة في دمشق إلى حين وفاتها[٣].

أولاده وذرّيته

أعقب الشيخ عبد الرحمن سلام عشرة أولاد؛ عرفنا منهم: الأستاذ محيي الدين

---

[١] موقع يا بيروت.

[٢] جريدة اللواء (العدد ١٣٦٠٢، أصول العائلات البيروتية).

[٣] موقع يابيروت.

سلام[1]، الموسيقار وعازف العود الشهير، وعلي، ومصباح، ومحمد، وعبد الله، وفؤاد.

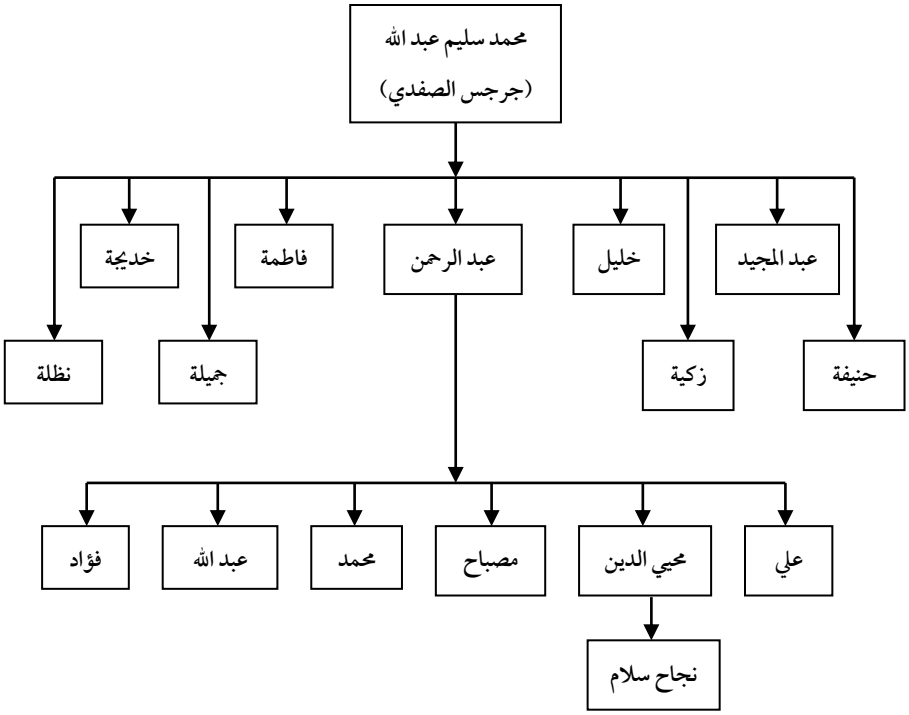

والملاحظ في أسرة الشيخ عبد الرحمن سلام حرصها على تسمية بعض الأولاد والأحفاد بأسماء مماثلة لأسماء فرع سليم علي سلام (أبي علي)، إذ نرى اتّخاذها أسماء مثل: علي، محيي الدين، مصباح، محمد، عبد الله، فؤاد...[2]

---

[1] الموسوعة العربيّة.

[2] جريدة اللواء (العدد ١٣٦٠٢، أصول العائلات البيروتية).

نشأته وتلقيه العلم

نشأ الشيخ عبد الرحمن سلام في بيئة عائليّة صالحة متديّنة؛ فأتمّ قراءة القرآن الكريم في حضرة والده[1]، وتلقى علومه الأولى في مدرسة ابتدائيّة يديرها الشيخ رجب جمال الدين[2]، فأتقن مبادئ الفقه وشيئًا من اللغة العربية والحساب والخط[3].

وبقي الشيخ عبد الرحمن سلام في عهدته حتى بلغ الثانية عشرة من عمره فانقطع عن هذا الشيخ ولم يلتحق بأيّ مدرسة أخرى بل أطلق العنان لسجيته الفكريّة وميوله النفسيّة وراح يلازم حلقات الشيوخ في المساجد ويتابع رواد اللغة العربيّة وآدابها[4]؛

---

[1] موقع يابيروت.

[2] رجب جمال الدين (كان حيًّا ١٣٠٣ هـ = ١٨٨٦ م) عالم ومؤدّب، ومن المشتغلين بالتعليم والتدريس في بيروت، كان له معهد تخرّج منه أعيان العلماء فيها. من أشهر تلاميذه الشيخ مصطفى الغلاييني والشيخ عبد الرحمن سلام، له مؤلفات مدرسيّة، وله ترجمة موجزة في "معجم المؤلّفين"، وذكره محمد القاياتي في "نفحة البشام في رحلة الشام". انظر: تاريخ علماء دمشق ٣/ ١٤٧، وعائلات بيروت وعاداتها وتقاليدها من خلال الرحّالة المصريّين، حسان حلاق (الحوار، العدد ٣٨٧، ٢٣/ ٣/ ٢٠١٢)، و مصادر الدراسة الأدبيّة ج٣/ قسم١ ص ٥٤٩.

[3] تاريخ علماء دمشق ٣/ ١٤٧، وعبد الرحمن سلام (مجلة مجمع اللغة العربيّة مج ٦٢ ص ٧٩٦ -٨٠٢)، والموسوعة العربيّة.

[4] الموسوعة العربيّة.

فكانت عنايته بالمطالعة وارتياده حلقات العلم في المساجد همّه الأوّل في تلك المرحلة من حياته.

ولقد كانت لهذه اللغة جاذبيّة خاصة استحوذت عليه فما لبث أن وقف عليها مواهبه، وشدّ رحال هواه إليها، وشدّ عقله وهمّته وبصره إلى الكتب والمراجع في هذه اللغة، كالآجروميّة للصنهاجيّ، و«مغني اللبيب عن كتب الأعاريب» لابن هشام النحويّ، و«مختصر القدوري في فروع الحنفيّة» و«السراجيّة» في أحكام الإرث للإمام السجاوندي الحنفيّ ، وكتاب «المفتاح في المعاني» للشيخ عبد القاهر الجرجاني.

وأكبّ الشيخ عبد الرحمن سلام على دواوين الشعراء في الجاهليّة والإسلام فحفظ الكثير منها ولم تخلُ مطالعاته من كتب التصوف التي تأثر بما فيها من حكم وإشارات لأهل الطريق. وإضافة إلى ذلك فإنه تعلّم اللسان التركي وأتقن الكلام بهذه اللغة[1].

وهكذا كان اهتمام الشيخ سلام منصرفًا إلى العناية بالفقه والتصوف والشعر والقضاء الشرعي[2].

انقطع الشيخ إلى الدرس على نفسه والتحصيل والمطالعة[3]، وهو ما يُسمّى اليوم بالتعلّم الذاتيّ، ذلك أنّ المرء مهما تلقى العلم من أفواه العلماء فإنّ تعلُّمه الذاتي

---

[1] موقع يابيروت.

[2] جريدة اللواء (العدد ١٣٦٠٢، أصول العائلات البيروتية). و للمزيد من التفاصيل انظر: كامل الداعوق: علماؤنا، ص ١٥٨-١٦٠، طه الولي: بيروت في التاريخ والحضارة والعمران، ص ٣٠٩-٣١٠، حسان حلاق: مذكرات سليم علي سلام ١٨٦٨-١٩٣٨، ص ١٨٢-١٨٣، بهاء الدين سلام: عالم من بيروت.

[3] مصادر الدراسة الأدبيّة ج٣/ قسم١ ص ٥٤٩.

والمستمر، واشتغاله بنفسه هو الذي يُعطيه مكنة علميّة وتميّزًا عن أقرانه من أهل العلم.

ووقف مواهبه أخيرًا على العربية وآدابها وتعمق فيها[1]، ولُقّب بفرزدق عصره[2]، فاستقام له شأنٌ واختصاص معرق بمكنونات اللغة وآدابها فدانت له وأصبح من أئمّتها[3].

---

[1] تاريخ علماء دمشق ٣/ ١٤٧.

[2] عبد الرحمن سلام (مجلة مجمع اللغة العربيّة مج ٦٢ من ص ٧٩٦ -٨٠٢).

[3] تاريخ علماء دمشق ٣/ ١٤٧، ومصادر الدراسة الأدبيّة ج٣/ قسم١ ص ٥٤٩.

أخلاقه وشخصيته

تحلّى الشيخ سلام بأخلاقٍ محبّبة إلى نفوس الناس والعلماء وطلاب العلم؛ وهذا سرّ قبوله في أيّ بلدة حلّ بها، وفي أيّ مدينة ارتحل إليها، ولولا هذه الخصال التي جُبل عليها لكان منفورًا منهم، مرفوض الوجود. وقد لاحظنا في ترجمته ذلك الأثر العجيب الذي يتركه في كلّ بقعة مكث فيها؛ من قلقيلية، إلى دمشق، إلى حمص، إلى بيروت.

فقد عُرف عنه الذوق، والرّقة، واللطف، والجدّ، والرّصانة، والكرم، والتواضع، وحبّ الخير، وروحه الوطنيّة، مع هيبة ووقار، وحبّ للنكتة والنوادر.

وأمّا شخصيّته العلميّة فكان اهتمام الشيخ سلام منصرفًا إلى العناية بالفقه والتصوف والأحوال الشرعية، وفنون العربية من الأدب واللغة والشعر.كما عُرف عنه درايته بفنون المقامات الموسيقية، وعنه أخذه ابنه محيي الدين.

يقول فيه الأستاذ ظافر القاسمي: «لم أدرك شخصيًّا الشيخ عبد الرحمن سلام، رحمه الله، ولكنّي سمعتُ عنه ممن سبقني روائع في الذوق والرّقة واللطف، وتحبيب الطلاب بلغة العرب وآدابها. وكان شاعرًا مبدعًا رقيقًا، وعالمًا ضليعًا، فحبّذا لو أحيا ذكراه العطرة بعضُ من أدركه من إخواني الذين تتلمذوا على يديه»[1].

---

[1] مكتب عنبر، ظافر القاسمي، ص ٤٥.

وقال عنه الأستاذ يوسف أسعد داغر: «عُرف بالجدّ والرّصانة، وبروحه الوطنيّة. كان صريحًا في الحقّ، يأنف من المحاباة، وينفر من الملَق والرّياء، كان كريمًا، متواضعًا، مُحبًّا للخير، ساعيًا به، عاملًا له، ظريف الرّوح والنّكتة»[1].

وقال خير الدّين الزركليّ: «أديب، عالم باللغة، شاعر»[2].

وقال عمر رضا كحّالة: «عالم، أديب، ناثر، ناظم»[3].

وفي «تاريخ علماء دمشق»: «كان عالمًا بحّاثة فيلسوفًا وطنيًّا مجاهدًا، يهوى الصوفية ويجمع بين الدين والدنيا، يأنف المحاباة وينفر من المظاهر الزائفة في الحياة، لا يهاب أحدًا في المواقف المحرجة، وكانت صراحته تؤلم أهل النفاق، كما كان كريمًا متواضعًا يحب الخير ونشر العلم، عليه هيبة ووقار يألف النوادر ويسدد النكات، وهو إلى ذالك حاد المزاج قد يغضب لسبب من الأسباب لكنه يعود إلى سماحته»[4].

---

[1] مصادر الدراسة الأدبيّة ج٣/ قسم١ ص ٥٥٠.

[2] الأعلام ٣/ ٣٠٢.

[3] معجم المؤلّفين ٥/ ٩٠.

[4] تاريخ علماء دمشق ٣/ ١٥١، وعبد الرحمن سلام (مجلة مجمع اللغة العربيّة مج ٦٢ ص ٧٩٦ -٨٠٢).

الشيخ عبد الرحمن سلام والجهاد ضد المستعمرين

حدّث الأستاذ الشيخ بهجة البيطار أنّه لمّا دخل الفرنسيّون دمشق سنة ١٣٣٩هـ/ ١٩٢٠م، شعر الشيخ عبد الرحمن سلام بصدمة عنيفة، وتألّم ألمًا شديدًا، وقيل: إنّه أُصيب وقتئذ بحالة هستيريّة، لم يدرِ معها ماذا يفعل، لازمته مدّة، ثمّ تجاوزها إلى الإحساس بالألم الممزوج بالحقد على المستعمر الواغل، فدفعه ذلك إلى القيام بواجب الجهاد والثورة، فأخذ يدرّب لفيفًا من الشبّان على القتال في سفوح قاسيون، بمنطقة تُسمّى الجري، كانت مضمارًا لسباق الخيل[١].

ومن أشهر الخطب تلك التي ألقاها في دمشق أمام الأهالي الذين خرجوا بمظاهرة وطنية تندد بإنذار الجنرال غورو عام ١٩٢٠م. ويحدّثنا عنها تلميذه علي الطنطاوي في مقدّمة كتاب (مكتب عنبر) للقاسمي حيث يقول: «ولستُ أنسى خطبته حينما أطلّ من شرفة النادي العربي قبل ميسلون على بحر من الخلائق تموج موجان البحر.. وصاح صيحته التي لا تزال ترنّ في أذني: غورو لن تدخلها إلا على هذه الأجساد»[٢].

وأمّا نشاطه للدفاع عن أرض فلسطين فنذكر أنّه في بيان مؤتمر العلماء الأول المنعقد

---

١ تاريخ علماء دمشق ٣/ ١٤٩، وعبد الرحمن سلام (مجلة مجمع اللغة العربيّة مج ٦٢ ص ٧٩٧)، والموسوعة العربيّة.

٢ أعلام الخطابة في بلاد الشام، بحث بشار منافيخي، في موقع أدباء الشام.

بدمشق من ١١-١٣ رجب ١٣٥٧ الموافق ٦-٨ أيلول ١٩٣٨م، الذي كان الشيخ سلام نائبًا لرئيسه، وشارك فيه، أعطى موضوع الجهاد في فلسطين كلّيّته في المؤازرة وتأييد أعمال (اللجنة المركزية بدمشق للدفاع عن فلسطين) في يوم ٢٧ رجب يوم فلسطين لجمع الإعانات لمنكوبي أهلها، وأنّ المؤتمر يرسل تحية خالصة مملوءة بالإكبار والإعجاب لزعماء فلسطين وشعبها الباسل في جهادهم الشريف العظيم.

وأظهر في بيان المؤتمر الاحتجاج الشديد على ما يجري في فلسطين الشقيقة المعذبة لإجلاء أهلها عنها، وتقسيمها بين الدخلاء، ومن أعمال السلطة الإنكليزية من قتل وتعذيب ونسف للمنازل والقرى ولمدينة جنين، والاعتداء على كرامة رجال الدينين الإسلامي والمسيحي، ومعاملتهم كالجناة المجرمين، وانتهاك حرمات المعابد، وتعطيل المجلس الإسلامي الأعلى، والاستيلاء على الأوقاف الإسلامية مع تأييد فتوى علماء العراق الأجلّة باعتبار جهاد فلسطين جهادًا مشروعًا[١].

---

[١] سبق بيانه في فقرة بيان مؤتمر العلماء الأول المنعقد بدمشق، من هذا الكتاب.

الشيخ عبد الرحمن سلام المدرّس والمربّي

إنّ المدارس التي درّس فيها الشيخ عبد الرحمن سلام كانت مدارس لا يدرّس فيها إلا العلماء، وكان لها الفضل بأن خرّجت النابهين في عصرهم، ورجال الاجتماع والسياسة والأدب والدّين، من أهل العصر والصّقع، وخرّجت رجال الدولة الذين اعتُمد عليهم في بناء المجتمع سياسيًّا وثقافيًّا وتعليميًّا وتربويًّا .

قال يوسُف أسعد داغر فيه:«خطيب مصقع، ومربّ عمل سنين عديدة في حقل التربية والتعليم»[1].

وقال تلميذه علي الطنطاوي في مقدمة كتاب «مكتب عنبر» للقاسمي: «لقد كان أوّل درس حضرناه في مكتب عنبر للشيخ عبد الرحمن سلام فاستقبَلَنا رحمة الله عليه بخطبة رنانة أعلن فيها أنه غدا منذ ذلك اليوم (مع قيام الدولة العربية) مدرّسًا للعربية حقًّا»[2].

ونذكر من تلامذته الأعلام في بيروت: الشيخ حسين محيي الدين الحبال، والشيخ محيي الدين الخياط، والشيخ محمد ياسين، والشيخ شفيق يموت، والشيخ أحمد

---

[1] مصادر الدراسة الأدبيّة ج٣/ قسم١ ص ٥٤٩.

[2] مكتب عنبر، ظافر القاسمي، ١٧.

العجوز، والشيخ عبد الله العلايلي، والشيخ مصطفى الغلاييني، والشيخ محمد جمعة الداعوق، والشيخ سعدي ياسين، وبهيج عثمان وهو من تلاميذ الرعيل الأول من طلاب الكلية الشرعيّة (أزهر لبنان الآن)[1]، وسواهم من الأعلام العلماء[2].

ومنهم أيضًا في دمشق : سعيد الأفغاني، وعلي الطنطاوي، ومحمد الجيرودي، وجمال الفرا، وأنور العطار، ومسلم القاسمي، وجميل سلطان، وزكي المحاسني، وأمجد الطرابلسي، وعبد الغني بن سعيد الكرمي[3]، وشقيقه عبد الكريم الكرمي، وغيرهم

---

[1] بهيج بن سليم عثمان: عميد النشر العربي الحديث، ولد في العام ١٩٢١ في مدينة بيروت، تلقى علومه الابتدائيّة في مدارس المقاصد ثم التحق بالكليّة الشرعيّة التي تخرّج منها عام ١٩٣٩. تلقى علومه الجامعيّة في كليّة الآداب بجامعة القاهرة حيث نال ليسانس الآداب بامتياز في عام ١٩٤٢. عمل في الصحافة الأدبيّة أمينًا لتحرير مجلة الأديب وفي عام ١٩٤٥ أنشأ مع فريق من إخوانه دارًا للنشر باسم دار العلم للملايين ومجلة أدبيّة باسم "الآداب". وفي خلال ذلك كان يتولى تدريس الأدب العربي في الكليّة الشرعيّة في بيروت، وفي الكليّة الداوديّة في عبية، وفي كليّة الآداب بالجامعة اللبنانيّة. ساهم في انطلاقة مجلة العربي الكويتيّة التي خدمت الثقافة العربيّة. يلقب بـ"رائد النشر الحديث". توفي في العام ١٩٨٥. موقع ويكيبيديا.

[2] جريدة اللواء (العدد ١٣٦٠٢، أصول العائلات البيروتية).

[3] ولد عبد الغني بن سعيد بن علي الكرمي في مدينة طولكرم عام 1908 م، وعاش في أسرة اشتهرت بالعلم والدين والأدب، حيث نهضت عائلة الشيخ سعيد الكرمي بدورٍ مهمٍّ في الثقافة الفلسطينيّة؛ فقد نبغ عدد من أفرادها علماء وأدباء، فهو شقيق أحمد شاكر الكرمي الكاتب والأديب، وعبد الكريم الكرمي "أبو سلمى" الشاعر ، ومحمود الكرمي الذي عمل في الصحافة، وحسن الكرمي الذي كرس حياته للعمل المعجمي. والده العالم المشهور الشيخ سعيد الكرمي أحد طلائع رجال النهضة العربيّة المعاصرة، كان فقيهًا بالدين واللغة وشاعرًا. تلقى عبد الغني دراسته الابتدائيّة في مدرسة طولكرم، =

كثير. كان لهؤلاء الطلاب دراية في العربية ودربة في فنون الكلام، وما جاءت لهم هذه الملكة من فراغ لولا حرص أساتذتهم وتشجيعهم لهم أن تكون اللغة العربية زادهم وكيانهم، فكانوا في جلساتهم لا يتحدّثون إلا بالفصحى.

يقول الأستاذ سعيد الأفغاني رحمه الله في كتابه «من حاضر اللغة العربية»: «دخلت مدرسة تجهيز ودار المعلمين تلميذًا بعد الاحتلال بعامين، وقد جمع طلاب الثانوية وطلاب دار المعلمين على منهج واحد، ثم ينفرد طلاب دار المعلمين بدروس مسلكية إضافية بعد الدوام وقبله، فوجدت فيها على منابر اللغة ثلاثة من أعلام العربية هم: المرحومون الشيخ عبدالرحمن سلام، والشيخ محمد سليم الجندي، والشيخ محمد الداوودي، ولم أستكمل العام حتى انتقل الأول إلى بلده بيروت وحلّ محلّه الشيخ أبو الخير القواس، وبعد ثلاث سنين أضيف إليهم الأستاذ محمد البزم، رحمه الله، ومع اختلافهم في التمكن والتبحر في علوم العربية، يستوون في حبّها والغيرة عليها والسعي لرفع شأنها والحماسة في تعليمها. وعلى جهود هؤلاء وأمثالهم في بقية المدن الشامية

= وفي عام 1918 م انتقل إلى دمشق وواصل دراسته ليلتحق بمدرسة التجهيز الأولى (عنبر) . كان من بين أبرز المثقفين الذين ساهموا في دعم الصحافة، وأحد أعضاء "عصبة الأمم" التي تشكلت في فلسطين عام ١٩٣٥ .وأصدر اثنتين من الصحف والدوريات في فلسطين باللغة العربيّة خلال المدّة ما بين ١٨٧٦ و ١٩٤٨ هما "الصاعقة" التي أصدرها سنة ١٩٣٥ في مدينة يافا وكان صاحب الامتياز لها، والأخرى "الميزان" وأصدرها من يافا سنة ١٩٤٨. وهو يجيد اللغات الروسيّة والفرنسيّة والإنكليزيّة والإيطاليّة والعبريّة والألمانيّة. (موقع ويكيبيديا).

ارتفع لواء اللغة العربية الشام وحمله بعدهم تلاميذهم»[1].

ويقول عنه الشيخ علي الطنطاوي، ويذكر من هؤلاء المؤثّرين في ذهنيته الشيخ عبد الرحمن سلام البيروتي فيقول: «إنّه أطلق مَن عَرفتُ لسانًا، خطيب متدفّق، يرتجل الشعر، يسأل التلميذ عن اسمه فيُسلكه في منظومة ليست كقصائد المتنبّي أوشعر محمّد المجذوب، غير أنّه كلام مقبول من شأنه أن يطبع أثره في نفسي»[2].

---

[1] انظر: حاضر اللغة العربيّة في بلاد الشام، للأستاذ سعيد الأفغاني.

[2] علماء ومفكرون عرفتهم، تأليف محمد المجذوب، الرياض: دار الشواف، ط٤، ٣/ ١٩٢.

الشيخ عبد الرحمن سلام الشاعر

كان الشيخ عبد الرحمن سلام شاعرًا مبدعًا تعلق باللغة العربية وآدابها وسبر أغوارها، فقرض قصائد وطنية واجتماعية وصوفية كثيرة، وترك أشعارًا لطيفة جميلة تدل على قريحة وفصاحة، قال عنه حفيده الشيخ بهاء الدّين سلام: كان الشيخ عبد الرحمن سلام ينظم الشعر فطرة وسليقة وخاصّةً في المناسبات، لذلك كثيرًا ما كانت أشعاره جوابًا على سؤال أو بيانًا لحال، وربّما قال أبياتًا من الشعر في وصف الأوضاع الاجتماعيّة، وأحيانًا كان يترك لسانه يهيج بالشعر الذي يحتوي على الحكمة أو ينحو به نحو منظومات المتصوّفين من أهل الطريق.

ومع اهتمام الشيخ سلام بالعربيّة وعلومها وآدابها وفنونها؛ فإنّه كان يعدّ من جملة الشعراء المجيدين، حتّى إنّ أصدقاءه لقّبوه «بأمير الشعراء» قبل أن يُطلق هذا اللقب على أحمد شوقي، كما لُقّب أيضًا بـ «شيخ الشعراء»، و«فرزدق العصر»، ولكنّ نزعة التصوّف والزهد التي سيطرت على نفسه نالت نصيب الأسد في أشعاره. بيد أنه لم يجمع شعره في ديوان، وقد ذُكِر في مؤلفاته نظمٌ شعري بعنوان (الأذواء) أشار الزركلي إلى أنه مطبوع، وهو في ٣٠٠٠ بيت من قافية واحدة وبحر واحد، ردّ فيه على نقولا غبرييل صاحب النشرة الأسبوعية حول كتاب «بحث المجتهدين في الخلاف بين النصارى والمسلمين»، وقد جمعت المصادر من شعره أقل من (١٥٠) بيتًا، وذكرت له

من القصائد: تخميس قصيدة ابن الفارض، وذكرى وفاة الشيخ طاهر الجزائري، ولسان الحقيقة: بمناسبة ذكرى المولد النبوي، ورثاء مصطفى نجا مفتي بيروت، وقصيدة في المؤتمر الإسلامي، وأخرى في هجاء مدينة حماة ومدحها.

قال خير الدين الزركلي: « ولم يجمع شعره. قلتُ له يومًا (سنة ١٩١٢) [وهي العام التي قدم بها دمشق]: أين ديوانُك يا أستاذ؟

فقال: لم أكتب ديوانًا، وإذا أردتُ استطعتُ نظمه في شهر.

فقلت: لا يكون هذا من الشعر»[١].

وهذا دليل على اعتزازه بملَكته الشعريّة، وامتلاكه ناصية الأدب.

ويقول نجله محيي الدين سلام رحمه الله: «لقد كان والدي شاعرًا مطبوعًا وكبيرًا، فهو ينظم الأشعار والموشّحات والأناشيد في مناجاة الله تعالى ومدح الرسول عليه الصلاة والسلام، كما كان عالمًا بأصول النغمات وعلم المقامات، وأذكر أنّه كان ملتزمًا بجلساتٍ أسبوعيّة يقرأ فيها الأذكار ويتلو الأناشيد والابتهالات النبويّة الشريفة مع عدد كبير من العلماء أمثال الشيخ محمد الكستي وغيره»[٢].

ويقول فيه العلامة الشيخ محمد العربي العزوزي: «العلّامة اللغويّ النحويّ الصوفيّ، فصيح العبارة طليق اللسان، معرب عمّا يكنّ بجنابه من المعرفة الإلهيّة بإشارة عالية... الشيخ عبد الرحمن سلام.

---

١ الأعلام ٣/ ٣٠٢.

٢ عالم من بيروت، بهاء الدين سلام، ص٥٥.

شعره في أعلى طبقة الفريقين، الأدباء والصوفيّة، شطّر الخمرية وكثيرًا من كلام القوم، اجتمعتُ به في نهاية الحرب العالميّة الأولى، زارني في بيتي وزرتُه، ونفعني بمذاكرته كثيرًا وببديع إشارته القوميّة»[1].

وقال فيه تلميذه القاضي الشيخ شفيق يموت[2]: «كان سماحته مهيبًا جليلًا عميقًا في علم اللغة العربيّة بل كان قاموسًا للغة العربيّة كبيرًا، لا يفوته معنى أيّ كلمة صعبة، فلا يُسأل عن أيّ بيت من الشعر، من الجاهليّة أو صدر الإسلام أو العصر الأمويّ أو غيرها من العصور، أو عن حكمة ما، إلّا ويشرحها لنا جميعًا شرحًا وافيًا وكأنّه يقرأ في كتابٍ مفتوحٍ أمامه»[3].

ويقول أيضًا: «كما كان أيضًا شاعرًا ملهمًا، يقول الشعر ابن ساعته دون أن يفكّر يوماً أو يومين في نظم قصيدة ولو كانت قصيرة، فإذا أراد أن يصف شيئًا يصفه على البداهة شعرًا، وهذه موهبة عظيمة كانت معروفة عن الشيخ عبد الرحمن سلام الذي

---

[1] إتحاف ذوي العناية، ص ٧٣.

[2] هو العلّامة الشيخ شفيق يموت (رئيس المحكمة الشرعيّة السنيّة العليا سابقًا)، أحد أشهر رجال القضاء الشرعي الذين مرّوا في تاريخ لبنان الحديث، وُلِدَ في بيروت عام ١٩١٩م في رحاب عائلة بيروتيّة عريقة، دخل الكليّة الشرعيّة، فتلقّى تعليمه فيها وتخرّج منها، ثمّ سافر إلى القاهرة فالتحق بالأزهر، ونال شهادته منه عام١٩٤٣م، ثمّ عاد إلى بيروت فعُيّن قاضيًا شرعيًّا في البقاع، ثمّ قاضيًا شرعيًّا في بيروت، ثمّ مستشارًا لدى المحكمة الشرعيّة العليا، تُوفّيَ رحمه الله عام ٢٠٠٤م.

[3] ذكريات عن الشيخ عبد الرحمن سلام، بقلم شفيق يموت، ضمن: عالم من بيروت، بهاء الدين سلام، ص٤٤ وما بعدها.

كان أمينًا لمفتي الجمهوريّة اللبنانيّة أيّام الشيخ محمد توفيق خالد رحمهم الله جميعًا».

وقال فيه يوسُف أسعد داغر: «أحد أئمّة اللغة والأدب في لبنان، أديب، ناثر، شاعر، له مقصّدات حكميّة، وطنية، اجتماعية وصوفية»[1].

وكتبت مجلّة (العرفان)[2] : «الشيخ عبد الرحمن سلام: شاعر متوقّد الذكاء، ويسيل شعره العذب الساحر رقّةً وظرفًا، رائع الوصف، جميل الرّصف، بارع اللفظ، ساحر المعنى، مكثار مجيد، وشعره من السهل الممتنع، يبصره الرائي لأوّل مرّة فيحاول مباراته ثمّ لا يلبث أن يتراجع أدراجه إذ يرى دون ما أراد حائلًا، لا يجد سبيلًا إلى محاكاته، تحار فيما تختار من رائق شعره وكلّه درر».

وحسبك من بينها هذا العقد العظيم إذ قال في وصف الشعر والشعراء:

يا مدّعي الشعر مع جهله ... رويدك ما الشعر إلّا شعور
فلا تنظم الشعر إلّا وأنـ ... ـت على نظمه إن تشاء قدير
ومهما عصاك فحاول واجسر ... عليه فقد قيل فاز الجسور
نضمّ إلى اللفظ لفظًا قريبًا ... له نحو قولك نار ونور
فقطب المعاني هذا اللفظ جزلًا ... فإنّ المعاني عليه تدور
وهذي المعاني جنود فإن ... تطعْك فأنت عليها أمير

ومن شعره قوله لمّا قصد الاصطياف في بعلبك ولم يجد بيتًا له فيها:

---

[1] مصادر الدراسة الأدبية ج٣/ قسم١ ص ٥٤٩.

[2] مجلة العرفان (العدد الخامس، المجلد الثالث ص ١٧٨ الصادر في ٢٢ آذار ١٩١١).

أتيــتُ لبعلبــكّ ومَــن أتاهــا رأى بـــديارها أمـــرًا عجيبًـــا
كـــأنّ بيوتهـــا أبيـــات شـــعري فــلا جســدًا تضــمّ ولا غريبًــا[1]

ومن شعره تخميسه لقصيدة ابن الفارض تقع في أكثر من عشرين مقطعًا منها[2]:

بـــرق تـــألق أم جمالـــك أســـفرا أم نور وجهك لاح أم طيف سرى
حيرتنـــي يـــا مؤنسي ـــ فـــيما أرى زدني بفـــرط الحـــب فيـــك تحـــيرا
وارحم حشًا بلظى هواك تسعّرا
يـا مـن جعلـت لي الغـرام سـليقة فغـدت عهـودي في هـواك وثيقـة
امـنن ودع حجـب الجـمال رقيقـة فـــإذا ســـألتك أن أراك حقيقـــة
فاسمح ولا تجعل جوابي لن ترى
سـيروا بسـيري في المحبـة واجمعـوا جمعـي وعـن حـالي فـلا تترفعـوا
وإذا انجـلى لكـم المحـلّ الأرفـع عنّي خذوا وبي اقتدوا ولي اسمعوا
وتحدّثوا بصبابتي بين الورى

ومن لطيف شعره بيتان قالهما مرتجلًا في المؤتمر الإسلامي المذكور لما قال الملك عبد العزيز آل سعود: نحن عرب قبل أن نكون مسلمين:

قـــال عبـــد العزيـــز قـــولًا كـــريمًا والصـــوابُ الـــذي يقـــولُ الإمـــامُ
نحـن قبـل الإسـلام عـربٌ ولكـن نحـن بعـد الإسـلام عـربٌ كـرامُ

---

[1] موقع: (تريبولي سكوب).

[2] تاريخ علماء دمشق ٣/ ١٥١، وعبد الرحمن سلام (مجلة مجمع اللغة العربية مج ٦٢ ص ٧٩٦ -٨٠٢).

وله قصيدة فريدة من نظمه ردّدها التلامذة بصوت رخيم حزين في ذكرى وفاة فقيد المجمع العلميّ العربيّ بدمشق الشيخ طاهر الجزائريّ، قرب قبره في سفح قاسيون، وكان المشهد يُقدّر بزهاء ستة آلاف طالب وعالم وأديب[1].

وله قصيدة «أم القرى» نظمها تحية للشريف حسين قائد الثورة العربية الكبرى ومطلعها:

عـــلى أمّ القـــرى منّـــا ســـلامُ عـــلى مـــن ضـــمّ جمعهـــم خيـــامُ
عـــلى مـــن في ضـــواحيها أقـــاموا عـــلى مـــن شـــبّ بيـــنهم وشـــابوا

غنّاها ولحنها الموسيقي السوريّ شفيق شبيب بالاشتراك مع الموسيقي اللبناني متري المر[2].

وقصائد متنوعة منها الوطنية، والاجتماعية، والصوفية، وذات الحكم والأمثال[3].

ومن قصائده قصيدة في رثاء الشيخ مصطفى نجا مفتي بيروت[4]:

رويـدك لا تضـق للخطـب صـدرا وحـاول مـا استطعت عليـه صـبرا
محـــال أن تعـــيش بـــلا تـــأس عـلى الأرزاء وهـي عليـك تـترى
أترجـــو أن تســـالمك الليـــالي ولم توســـعك إرهاقًـــا وغـــدرا

---

[1] مجلّة المجمع العلميّ العربيّ بدمشق، ١٣٣٩هـ، ١٩٢١م، ١/ ٥٤.

[2] الموسوعة العربية.

[3] تاريخ علماء دمشق ٣/ ١٥١.

[4] تاريخ علماء دمشق ٣/ ١٥٢ .

فــلا تطلــب وفــاء مــن زمــان ... عــلى نقــض العهــود قــد اســتمرّا
فــإنَّ مُــدَى الحــوادث مشــحذات ... لـــتطعن لبّـــة وتشـــق صـــدرا
فلــو رمــن الرقيــع لــنلن منــه ... ومــن حمــل النجــوم أصــبن نحــرا
فكــم في الأفــق مــن نجــم مضيــء ... هــوى وخبــا وأخفــق واستسرّــا
وكــم جــرّ الــبِلى في الأرض ذيــلًا ... فعفَّـــى معقـــلًا وأخـــرَّ قصرـــا
أمـــا نـــزل القضـــاء بـــدار دارا ... فأبدلـــه بهـــا لحـــدًا وقـــبرا
رأيــت المــوت غايــة كــل حــي ... ولــو بلــغ الســماء وعــاش دهــرا
ولــولا الكــل فيــه عــلى ســواء ... لأبقـــى تغلبًـــا وأبـــاد بكـــرا
كــأن المــوت بــين النــاس ضــيف ... بــأنفَس أنفُــس الكرمــاء يُقــرى
يـــؤم العـــالمين أبًـــا وأمًّـــا ... ويخطــب بيــنهم ختنًــا وصِــهرا
فيخطــف مــنهم الأرواح قسرًــا ... ولا يجـــدون منـــه لهـــم مفـــرا
فـــما الأرواح في الأشـــباح إلّا ... ودائـــع ربُّهـــن بهـــن أحـــرى
فـــلا يفتـــأن يُســـترددن حتـــى ... تــردَّ وديعــة مــن بعــد أخــرى
كـــأنّ النـــاس ألفـــاظ عليهـــا ... تنازعـــت العوامـــل مســـتمرا
وفـــيهم قـــد تصرـــفت الليـــالي ... فهـــم في قبضـــة الأيـــام أسرى
وصرف الــدهر نحــوَهُم مضــاف ... يجـــر إلى الفنـــاء الكـــلَّ جـــرّا
وقــد يتعجــل الصــلحاء مــنهم ... كــأن لــه عــلى الصــلحاء ثــأرا
قضى «مفتيك» يا بيروت نحبًا ... فقطّــب وجــه عيشــكِ واكفهــرا

وكنــت قُبيــل ذلــك ذات وجــه يُضيــء تهلــلًا ويفــيض بشرــا
قضى ـ ومضى ـ فحـق لكـل عـين جمــود أن تســيل الــدمع عــبرى
تســـابقت العيـــون إلى بكـــاء فكانــت مقلتــي للــدمع أجــرى
ورُبّ معـــارضٍ لي في نحيبـــي يقــول كفــاك إن الكِبْــد حــرّى
فقلـــت لـــه بـــودّك لا تلمنـــي عليــه والــتمس لأخيــك عــذرا
أرى العــبرات تنبــئ عــن وفــاء وتطفــئ مــن لهيــب القلــب جمــرا
فقـــل للّابســـين عليـــه ســـودًا ليُبــدوا مــا أكــن السرّ ـ جهــرا
لقـد كـذب الأسـى مـنكم فلِـمْ لا أحــال الــدمع تلــك الســود حمــرا
وفيـــه تجـــارت الشـــعرا رثـــاء فقلت وكنت أرثى الناس شعرا
نظمــتُ لــه الرثــا ونثــرتُ دمعــي لأقضيَـــ حقـــه نظـــمًا ونثـــرا
ألا يــا «مصــطفى» مــن خــير قــوم خلائقهــم نفحــن فطــبن نشرــا
نعتــك لأهــل بــيروت النــواعي بصـــوت كـــان لـــلآذان وقـــرا
فعـــمّ دويُّـــه في الأرض حتـــى أحــاط بهــا الأســى قطــرًا فقطــرا
رحلـــتَ وفي الجـــوانح أيُّ داء تحامـــاه الطبيـــب فلـــيس يـــبرا
أســـى وبكـــا وغـــمٌّ والتيـــاع وهـــمٌّ ناصـــبٌ وهلـــمّ جـــرّا
قضيت على التُّقى أجلًا مسمى ومــن جــرّاء ذلــك نلــت أجــرا
وخلفــت الثنــاء عليــك فــازدد عليــه مــن المــلا حمــدًا وشــكرا
أقمنـــا مأتمًـــا لـــك باحتفـــال أصـــبنا عـــبرة فيـــه وذكـــرى

وكـــان لنـــا صريـــح العـــذر إذ لم نعـــدَّ مناقبًـــا لـــك فيـــه غـــرا
فـــما في وســـعنا إحصـــاء فضـــل كبـير قـد حكـى في الوسـع بحـرا
لـك الخلـق الـذي قـد عـزَّ مـثلًا فكـــان نظـــيره في الخلـــق نـــزرا
عهـدتك في سـبيل العلـم تمضي- لتـــدرك غايـــة للعلـــم كـــبرى
فمـــــن لي أن تنبئنـــــي بـــــأمر بـــدا لـــك بعـــد أن قـــد كـــان سرّا
ألم تشـــهد وراء العلـــم علـــمًا بـــه مـــا كنـــت تخـــبر عـــاد خُـــبْرا
عرفتـــك غـــير هيّـــاب لأمـــر ولا وجـــل إذا لاقيـــت أمـــرا
عركـــت الـــدهر في عُسر- ويسر- وذقـــت جنيَّـــه حلـــوًا ومـــرّا
فعشـــت وأنـــت في الحـــالين عبـــد لربّـــك بـــين خلـــق الله حـــرّا
وكنـت عـلى الثـرى تمشي- الهـوينى كبـــير القـــدر لا تختـــال كـــبرا
وكـــان إلى الثريـــا فيـــك نفـــس تســـير بجـــدها عـــدوًا وحُضـــرا
وأنـــت اليـــوم مثلـــك قبـــلُ لكـــن مقامـــك زاد عنـــد الله قـــدرا
طلعـــت عـــلى المـــلا قمـــرًا منـــيرًا تكامـــل للهـــدى فأفلـــت بـــدرا
فروحـــك في الضـــراح لهـــا مقـــرّ وإن يـــك في الضـــريح الجســـم قـــرا
تهنّـــأ يـــا نقـــي القلـــب وافـــرح فقـــد وافتـــك مـــن مـــولاك بشـــرى
عليـــك تحيّـــة الـــرحمن تـــترى يفـــوح أريجهـــا مســـكًا وعطـــرا
ولا زالـــت ســـجال العفـــو تســـقي ثـــراك بعـــارضٍ ينهـــلُّ قطـــرا

ونُشرت له قصيدة بعنوان «لسان الحقيقة»[1]:

نفس ابن آدم جلّ من سوّاها ... لم يرضها إلّا بلوغ مناها
يا نفس كم لك من منًى محمودةٍ ... أقصى ـ ذميم هواك عنك مداها
خدعتك نفسك يا ابن آدم فاعتصم ... من أصغريك بما يقيك أذاها
فإذا دعتك إلى الغواية فانهها ... عن غيّها فالحرّ من ينهاها
واذكر بأنّك عبد ربّك وحده ... أبدًا وإلّا كنت عبد هواها
إنّي بلوت من الرجال خلائقًا ... شتّى الضروب تهول من أحصاها
يرضيك ظاهرها فتوقن أنّها ... شيم عبير المسك بعض شذاها
حتّى إذا كشف الزمان ستورها ... ألفيت أنواع الخداع وراها
يا من له الأكوان طرًّا سخرت ... عن أمر مبدعها بكلّ قواها
عجبًا لنفسك وهي ذات جبلّة ... باري الأنام على الصفا براها
كيف استحالت للكدورة معدنًا ... ألِمِثْل ذلك ربُّها أنشاها
قل لي إذا كان النّهى من شأنها ... أنهاك عن خلق اللئام نُهاها
يا أيُّها الإنسان إنّي لم أجد ... لك بين وحشان الفلا أشباها

---

[1] نُشرت في مجلّة التمدن الإسلامي في عددها الثالث، السنة الثانية بتاريخ جمادى الأولى ١٣٥٥هـ.فقد أوردت المجلّة في هذا العدد خبرًا تحت عنوان "لسان الحقيقة" تقول فيه: "أقامت الكلّية الشرعيّة في نادي دار الأيتام الإسلاميّة في بيروت يوم حفلتنا النبويّة حفلة كبيرة حضرها جمهور كبير من العلماء والحكّام والوجهاء، وقد خصّ أحد خطبائها الأستاذ عبد الرحمن سلام أمين فتوى الجمهوريّة اللبنانيّة مجلّتنا بهذه القصيدة العصماء التي ألقاها في الحفلة المذكورة (البحر الكامل).

تضرـي الكـواسر والوحـوش ولم تلك الكـواسر والوحـوش ضراها
لكـن مثلـك وهـو أشرف فطـرةً منهـا يضرّـ بـه إذا حاكاهـا
فـاحفظ كرامتهـا وإلّا فابتعـد عـن أرضـنا هـذي وأمَّ سـواها
قـم واجـلُ عنهـا فهـي أرض حـرَة بسـواك قـد طابـت وطـاب ثراهـا
وارحـل إلى الأرض التـي هـي بيـ ـئةٌ موبـوءة غـير الكـرام ثواهـا
يـا قـوم إنّ مـن الخلائـق معشرًـا ظنّـوا الحيـاة وقاحـة وسـفاها
ملـؤوا البسـيطة غيبـة ونميمـة مـن حيـث أدناهـا إلى أقصـاها
لا يعرفـون سـوى معـاداة العـلا وكـذاك مـن جهـل العـلا عاداهـا
لهـم مقـاول كالمقـارض أعملـوا في قـرض أعـراض الكـرم مـداها
ولهـم نفـوس بالنقـائض أولعـت فرأت صنوف العـار بعض حلاهـا
مـا هـم ولا الحشرـات غـير نظـائر فالكـل بـين مضـاهئ ومضـاهى
لبسـوا ثيـاب الهـون واشـتملوا بهـا ودنيّ لحمتهـا نظـير سـداها
سـخروا بمـن ولدتـه أمّ سـواهم حـوّاء طيّـب ربّنـا مثواهـا
وعـلى النفـاق تعاقـدوا و تعاهـدوا وهنـا الوفـاء كـما يـرون تنـاهى
تكـذيبنا أقـوالهم أقـوى لنـا إنّ الكِـذَابَ أقـل مـن معناهـا
أفعـالهم أفعـى إذا دعـت الـردى أنيابهـا وسـمومها لبَّاهـا
لا ينجـع التريـاق في لـذعاتها كـلّا ولا تجـدي الرقـاة رقاهـا
فتـوقّهم ولـو أنّـك استصـغرتهم فمـن البيـادق مـا يميـت الشـاها

تبًّـــا لأيّـــام تفشّـــى شرُّهـــا فينـــا فســـاء صـــباحها ومســـاها
تمضيـــ كـــذا وصروفهـــا تنتابنـــا وتـــدور مـــع كـــرّ الزمـــان رحاهـــا
الخـــزي في الأوطـــان مـــدّ رواقـــه والضـــيم عـــن يـــد أهلهـــا غشـــاها
عَريَـت مـن المجـد القـديم ونابهـا مـا نابهـا مـن ظلمهـم وعَراهـا
خـذل الـبلاد بنـو الـبلاد فأصـبحت والـــذلّ مـــلء وهادهـــا ورباهـــا
ومـــن العجائـــب والحيـــاة ذميمـــة فيهـــا اســـتطابة مائهـــا وهواهـــا
تلقـى الفتـى وهـو المضـيم إذا مشـى فيهـــا مشـــى متعجرفًـــا تيّاهـــا
النـــاس فـــوضى والتفـــرّق ســـائد والجهـــل محـــتكم ولا اســـتكراها
يـا ابـن الـذين توقلـوا قمـم العـلا وســـموا بهمـــتهم إلى أعلاهـــا
اللـص جـاس خـلال دارك فانتبـه وانفـض عـن العـين النـؤوم كراهـا
أتطيـب نفسـك بـالحظيرة منـزلًا مـن بعـد أن سـامى السـهى مأواهـا
قـد كنـت بـين العـالمين مباهيًـا فغـــدوت دون العـــالمين مبـــاهى
أفقـدت نفسـك عـزّة مـا خـطّ في تـــاريخ غـــابر أمـــة شرواهـــا
فأعـــد للجـــلّى تـــراث محـــرَّقٍ ولكشـف كربتهـا كـن ابـن جلاهـا
اثـــأر لنفســـك غـــير هيّـــاب وذد عن حوضها المغضوب واحم حماها
واغضـب لمجـدك غضـبة مضريّة واهتـك بهـا سـتر الخصـيم وجاهـا
وانهـــض لترجعـــه إليـــك بقـــوّة تـدري الضريبة مـا تكـن شـباها
يـــا أمّـــة كـــان العـــدوّ لهـــا إلى أن كـــاد يســـقيها كـــؤوس رداهـــا

إنّ العـــــدوّ لحيّـــــة لدّاغـــــة إن تـــترك تفغـــر لـــتلقم فاهـــا
فتحـــرّزي منهـــا فـــإنّ لعابهـــا نـــارٌ يـــذيب حشـــا اللـــديغ لظاهـــا
وثقـــي بأنّـــك لا يقيـــك أذاهـــا إلّا الرجـــوع إلى شريعـــة طـــه
فلـــئن قلاهـــا فرقـــةٌ ضـــليلةٌ غلبـــت ضروب فجورهـــا تقواهـــا
فلقـــد أتاهـــا مـــن يجـــدّد أمرهـــا ويشـــدّ بـــالحقّ المبـــين عراهـــا
فئـــةٌ إذا رفعـــوا عقـــيرة هـــديهم بـين الـورى سَـمِع الأصـمّ صـداها
وضـحت محجـتهم وحجّـتهم محـت شـبهات مـن ضـلّ السـبيل وتاهـا
خُصّـــوا بجـــدّ رافقتـــه بـــلا ونـــى همـم تطـول مـن النجـوم سـهاها
نشـؤوا عـلى الإخـلاص في أعمالهـم فحلّـت وطـاب ثمارهـا وجناهـا
كرهـوا الغـرور ولم تعْفـه نفوسـهم إلّا لأنّ الله قـــــد زكّاهـــــا
هـــم فتيـــة طـــلّاب علـــمٍ زانـــه عمـلٌ بـه افتخـر الزمـان وبـاهى
ســـيماهم إنّـــا نحـــب محمّـــدًا وشـــعارهم إنّـــا نطيـــع الله
ضـــمّتهم كليّـــةٌ شرعيّـــةٌ قـــد قـــام بـــالتوفيق صرح بناهـــا
فلتبـــق للإســـلام ركنًـــا ثابتًـــا وليلـــق خـــيرًا كـــلّ مـــن والاهـــا

عبد الرحمن سلام الصحافي

شهدت بيروت إنشاء عدد كبير من الصحف، كما سبق أن بيّنّا ذلك، والملاحظ أنّ الشيخ عبد الرحمن سلام كان له إسهام في مجال الصحافة؛ سواء بتأسيس صحف أو الاشتراك في اللجنة الصحفية في لبنان. فقد كتب الشيخ في العديد من الصحف اللبنانية والعربية، وأسّس بعض الصحف البيروتية منها: «روضة المعارف» في عام ١٩٠٨م بالاشتراك مع محمد علي القباني. فكان القباني صاحبها والشيخ سلام رئيس تحريرها، وهي تصدر مرتين في الشهر "علمية، أدبية، فكاهية"[١].

وأسّس جريدة «القلم العريض»، منفردًا[٢]، وصدرت في بيروت بتاريخ ٥/ ٨/ ١٩١١م، التي كانت"فكاهية أسبوعية" وسرعان ما أقفلها[٣]، وانتقل لأسباب عائلية إلى دمشق[٤].

---

١ مجلة المقتبس (العدد ٣٧).

٢ الأعلام ٣/ ٣٠٢، وجريدة اللواء (العدد ١٣٦٠٢، أصول العائلات البيروتية)، وقاموس الصحافة اللبنانية ص ٣٦٥.

٣ الأعلام ٣/ ٣٠٢، وفي تاريخ علماء دمشق ٣/ ١٤٩: أنّه أسّسها بعد عودته من دمشق سنة ١٣٤٤، وهو وهم.

٤ عبد الرحمن سلام (مجلة مجمع اللغة العربية مج ٦٢ ص ٧٩٦ -٨٠٢)، والموسوعة العربية.

وأمّا انتخابه في اللجنة الصحفية: ففي مطلع القرن العشرين، فكر الصحافيون قبل شيوع النقابات في لبنان بتأليف لجنة تجمع شملهم وتيسر لهم التعاون في خدمة الصحافة وإعلاء شأنها والتخفيف من عبء قيودها وكان ذلك بتاريخ ١٠/ ٧/ ١٩١١ في العهد العثماني؛ إذ اجتمع فريق منهم بدعوة من الدكتور فارس نمر وهو أحد أصحاب «المقتطف» و«المقطم» وعضو مجلس الشيوخ في مصر يومذاك. وحضر الاجتماع جميع الصحافيين في بيروت للمذاكرة بشأن الصحافة. ويقول البيان الذي أذاعوه بعد الاجتماع أنهم بحثوا الأمور المؤدّية إلى تعزيز الصحافة وجعلها قوة عظيمة عاملة على خدمة الدولة والوطن، وانتخبوا بالإجماع السادة: خليل سركيس، والشيخ أحمد طبارة، **والشيخ عبد الرحمن سلام**، وبولس الخولي «لجنة صحفية»[١] تسعى للوصول الى الغاية المذكورة، ومدّتها سنة، وعهد برئاستها إلى الأستاذ خليل سركيس، وبنيابة الرئاسة إلى الشيخ أحمد طبارة، **وبأمانة الصندوق إلى الشيخ عبد الرحمن سلام**، وبأمانة السر إلى الأستاذ بولس الخولي. وفي اليوم الثاني اجتمعت اللجنة وباشرت وضع قانونها الأساسي فأقرت منه ثماني عشرة مادة ووقفت عند هذا الحدّ.

وفي ١٩١٨، تأسست في بيروت جمعية الصحافة بمثابة فرع لجمعية الصحافة العثمانية في إسطنبول وتابعة لها مباشرة، وتولى رئاستها جورج حرفوش صاحب جريدة «جورنال من بيروت»، ونيابة رئاستها محمد باقر صاحب «البلاغ» [٢].

---

[١] انظر: مؤسسات الدولة الحديثة الاجتماعية والسياسية: النموذج اللبناني على ضوء أحدث التشريعات، ص ١٥٦، وموقع وزارة الإعلام اللبنانية.

[٢] من تاريخ المنظمات المهنية للصحفيين العرب، ذياب فهد الطائي. موقع قناة الفيحاء.

الشيخ عبد الرحمن سلام الخطيب

عُرف الشيخ بطلاقة لسانه وفصاحته وبيانه، كما كان لجرأته في الحقّ فيما يظهر أثر فيما تركه من أثر في نفوس سامعيه. ولِحُسن خطابته وتميّزه عن أقرانه في ذلك اختارته الدولة العثمانية في عام ١٩٠٧ ليكون خطيبًا يوم تدشين مكتب التجارة والصنائع الحميدي[١].

وقد شهد له أعلام عصره بذلك؛ ففيه يقول داغر: «وكان خطيبًا مِصقَعًا»[٢]، وسبق فيه قول الطنطاوي، ويذكر من هؤلاء المؤثّرين في ذهنيته الشيخ عبد الرحمن سلام البيروتي: «إنّه أطلق مَن عَرفتُ لسانًا، خطيبٌ متدفّق»[٣].

ويذكره أيضًا في مذكراته فيقول: «في تلك السنة قرّر المؤتمر السوري الذي كان يُمثّل سورية ولبنان وفلسطين، نصب الأمير فيصل ملكًا، وكان تتويجه يوم ٨ آذار ١٩٢٠. وطالما كتبتُ بعد ذلك اليوم في ذكرى هذا اليوم.....

الذي رأيتُه في هاتين السنتين بقيت حلاوة طعمه تحت لساني، كنتُ أظنّ أنّ دمشق في فرحة متصلة، في عرس لا ينتهي، المظاهرات مظاهراتُ فرح، والحماسة التي عمّت

---

١ جريدة اللواء (العدد ١٣٦٠٢، أصول العائلات البيروتية).

٢ مصادر الدراسة الأدبية ج٣/ قسم١ ص ٥٤٩.

٣ علماء ومفكرون عرفتهم، تأليف محمد المجذوب، الرياض: دار الشواف، ط٤، ٣/ ١٩٢.

الجميع، وسوق عكاظ للخطب في النادي العربي، وكان في الركن الغربي، من ملتقى طريق الصالحية والطريق إلى بيروت، أمام فندق فيكتوريا، ولقد كتبتُ عنه كثيرًا، وحدّثتُ عنه كثيرًا، وكان أبرز خطبائه كما أذكر الدكتور عبد الرحمن الشهبندر، كان يخطب كأنّه يتحدّث، لا يفعل ولكن يفعل بالسامعين ما يشاء، يقيمهم ويُقعدهم، ويلعب بمشاعرهم وبقلوبهم، ومن خطبائه شيخنا عبد الرحمن سلام، وسيأتي عنه الكلام، ورجل نصرانيّ اسمه حبيب أسطفان[1] خطيب نادر المثال»[2].

ويقول الطنطاوي في مقدّمة كتاب «مكتب عنبر» للقاسمي: «لقد كان أوّل درس

---

[1] الدكتور حبيب أسطفان : من أشهر خطباء بلاد الشام حيث لقب بـ (ميرابو الشرق)، ولد في قرية (بتاتر) بقضاء الشوف في لبنان عام ١٨٨٨ وحصل على شهادة الدكتوراه في العلوم والفلسفة من روما، وبعد عودته عيّن في كاتدرائية مار جرجس، فلمع نجمه بخطبه الرنانة، وبعد انسحاب الأتراك من دمشق يمّم أسطفان وجهه شطر دمشق ليساهم مع إخوانه العرب في تأسيس الدولة الحديثة، وألقى أسطفان عشرات الخطب التي أضرمت الحماس في قلوب سامعيه وندد بالفرنسيين الذين أشيع أنهم سيدخلون سورية قسراً، ومن أشهر خطبه تلك التي حضرها الأمير فيصل الأول ويفيض ما شاءت له بلاغته، ويترنم بأن لبس العباءة وعينه قريرة بالحرية أحب إليه، وأنشد فيها يقول :

ولبس عباءة وتقرّ عيني أحبّ إلي من لبس الشفوف

فنهض الأمير فيصل وخلع عباءته المقصّبة بالذهب وألبسها للدكتور حبيب أسطفان، وبعد دخول الفرنسيين لدمشق غادرها أسطفان، وانتقل إلى مصر. ومنها توجه إلى (كوبا) وذاع صيته في الأمريكتين فدعي لإلقاء الخطب والمحاضرات، وقد أطلق عليه الأرجنتينيون لقب (أمير المنابر) ثم توجه إلى (البرازيل) وأقام فيها حتى وفاته عام ١٩٤٦، من آثاره : وجدان بلا سياسة ." أعلام الخطابة في بلاد الشام"، بحث بشار منافيخي، في موقع أدباء الشام.

[2] ذكريات علي الطنطاوي، ١/ ٦١.

حضرناه في مكتب عنبر للشيخ عبد الرحمن سلام، فاستقبلنا رحمة الله عليه بخطبة رنانة أعلن فيها أنه غدا منذ ذلك اليوم مع قيام الدولة العربية مدرسًا للعربية حقًّا. ذلك أنّ من كان قبلنا من التلاميذ قد درسوا في العهد التركي فنشؤوا إلا من عصم الله على ضعف بالعربية، ومن كان معنا درسوا في العهد العربي فكانوا أقوى ملكة وأقوم لسانًا. رحمة الله على شيخنا عبد الرحمن سلام، فلقد كان نادرة الدنيا في طلاقة اللسان، وفي جلاء البيان. ولقد عرفتُ من بعده لُسُن الأدباء ومصاقع الخطباء، فما عرفتُ لسانًا أطلق ولا بيانًا أجلى، ولستُ أنسى خطبته حينما أطلّ من شرفة النادي العربي قبل ميسلون على بحر من الخلائق تموج موجان البحر قد ملأ ما بين محطة الحجاز والمستشفى العسكري في بوابة الصالحيّة وسراي الحكومة وحديقة الأمة المنشيّة، وكبّر تكبيرة ردّدتها معه هذه الحناجر كلّها وأحسسنا كأن قد رددتها معه هذه الخمائل من الغوطة والأصلاد من قاسيون، ثم صاح صيحته التي لا تزال ترن في أذني من وراء ثلاث وأربعين سنة، كأنّي أسمعه يصيح بها الآن: غورو لن تدخلها إلا على هذه الأجساد »[1].

وقال أيضًا في كتابه «دمشق: صور من جمالها وعبر من نضالها»: «وإنّا لسادرون في أفراحنا، ممعنون في مسرّاتنا، مزهوون باستقلالنا، وإذا بنا نسمع الصريخ يصرخ في الحمّى، ونرى الخطباء، يقومون في الأسواق ينذرون الناس خطبًا داهمًا، وشرًّا مقبلًا، ولم ندر نحن الفتية الصغار ماذا جرى ؛ فسألنا: هل عاد جمال باشا؟ هل رجعت

---

[1] مكتب عنبر، ظافر القاسمي، ص ١٧.

مشانقه؟ قالوا: لا، جاء ما هو شرّ منه وأمرّ، (غورو)، قلنا: وما غورو؟ قالوا: الأعور. فاعتقدنا أنّه الأعور الدجال الذي يظهر في آخر الزمان!

ورأينا الدنيا تقوم وتقعد، ففي كلّ مكان حشد، وعلى كلّ منبر خطيب، وعجّت الشوارع بالناس، ولم نكن نفهم ما يجري من حولنا، وإن كنّا نسعى في أعقاب الناس متسائلين مشاركين ما استطعنا، ثمّ رأينا الجموع تمضي إلى النادي العربي.

النادي العربي الذي كان مثوى الوطنيّة، وكان لنا نحن الصغار المنار الهادي، من خطبه تعلّمنا الخطب، ومن بيانه قبسنا البيان، ومن رجاله عرفنا الرجال، هذا النادي الذي خان أهله عهده، وهدروا مجده، وقعدوا به بعد العزّ، ونسوه بعد أن كان هو الذي يذكرهم أوطانهم، فغدا ويا خجلتاه حانة، أو شيئًا يشبه الحانة، يُقال له شهرزاد.

مضت الجموع إلى النادي يموج بعضها في بعض، ومضينا نتبعهم، حتّى إذا وقفوا أطلّ عليهم من شرفته أخطبُ خطيب عرفتُه، وأطلقُه لسانًا، وأشرفه بيانًا، وأشدّه على القلوب سلطانًا، شيخنا الشيخ عبد الرحمن سلام البيروتي الشاعر الفقيه رحمه الله وسيّر في الناس طيّبة ذكراه، أطلّ على بحر من البشر يزخر بأقوام برزوا للموت، يدفعون المغير عن الحمّى، ويجمعون الذمار، فامتلأ بهم ما بين المستشفى العسكريّ، ومحطة الحجاز، وميدان الشهداء، وحديقة الأمّة، ولم يبق في تلك الرحاب كلّها موطئ قدم، أطلّ فلمّا رأى الناس استعبر وبكى، وخطب خطبة إذا قلتُ قد زلزلت القلوب أكون قد أقللت، وإن قلت ألهبت النفوس لا أكون قد بالغت، خطبة لو كانت بلاغة بشر معجزة لكانت من معجزات البلاغة، خطبة ما سمعت مثلها، وقد سمعت ملوك

القول، وفرسان المنابر، حملتني هذه الخطبة إلى آفاق المستقبل، فنسيت أنّي تلميذ صغير، ورأيتني رجلًا، ثمّ صبّت البطولة في أعصابي، فأحسست أنّي كفؤ (لغورو)، وجيشه العادي، أردّه وحدي، وكبرت في نفسي حتّى صغر هذا الأعور الدجال، الذي خافوه وخوّفونا منه؛ فلم يعد شيئًا. وإنّي لا أزال أحفظ منها قوله عليه رحمة الله وقد سكت لحظة وهو يخطب، وسكت النّاس حتّى لو أنّك ألقيت إبرة على بساط لسمعت لها صوتًا، ثمّ ولّى وجهه تلقاء المغرب، وصرخ من قلبه الكبير صرخة لا تزال إلى اليوم تدوي في مسمعي: "غورو! لن تدخلها إلا على هذه الأجساد"، وأعقبتها صرخة أخرى، تقلقل لها الفلك، ورجف الكون، تكبيرة واحدة انبعثت من أربعين ألف حنجرة مؤمنة!

أمّا نحن فمضينا إلى بيوتنا، فما كان فينا من بلغ سنّ القتال»[1].

[1] دمشق: صور من جمالها وعبر من نضالها، علي الطنطاوي، ص٧٥-٧٦.

الشيخ عبد الرحمن سلام في بيروت

(١٩٠٠-١٩١٦)

رئاسته للكتّاب في المحكمة الشرعية في بيروت (١٩٠٠)

انتقل الشيخ سلام بعد توليه قضاء قلقيلية (في المدّة من ١٨٩٦ حتى ١٩٠٠) إلى بيروت ليتولى رئاسة الكتّاب في المحكمة الشرعية في بيروت[١]، بيد أنّ عمله في هذه المحكمة لم يدم طويلًا، وذلك أنّه استقال منه على أثر مشادة كلاميّة بينه وبين القاضي التركي[٢].

ولا نعلم العمل الذي قام به الشيخ في بيروت حتى رجوعه إلى فلسطين في العام ١٩١٦؛ ولعلّه كان متفرّغًا لحلقات العلم ومجالسة العلماء، والراجح أنّ تأسيسه للمدرسة العلميّة كان في هذه المدّة.

---

١ الأعلام ٣/ ٣٠٢، وجريدة اللواء (العدد ١٣٦٠٢، أصول العائلات البيروتية)، ومصادر الدراسة الأدبيّة ج٣/ قسم١ ص ٥٤٩، والموسوعة العربية، وعبد الرحمن سلام (مجلة مجمع اللغة العربية مج ٦٢ ص ٧٩٦-٨٠٢).

٢ موقع يابيروت.

تأسيسه المدرسة العلميّة

كان للشيخ سلام رغم ضيق ذات يده إسهام في تأسيس مَعْلَم تربويّ كما يرجوه كلّ مربّ وعالم. فقد عرفت بيروت في العهد العُثماني الكثير من المؤسسات التربويّة الخاصة والعامة، كما عرفت بيروت في القرن التاسع عشر تأسيس كليتين أو جامعتين، كما بيّنّا. وانتشرت المدارس العُثمانيّة في مختلف مناطق بيروت، وكانت المدارس العُثمانيّة تنقسم إلى ثلاث مراحل هي: الابتدائيّة والرشديّة والعالية. وكذلك باشرت بعض الجمعيات الإسلاميّة ما بين أواخر القرن التاسع عشر وأوائل القرن العشرين بتأسيس عدد كبير من المدارس إلى جانب المدارس والمكاتب العُثمانيّة الموجودة في بيروت.

ومن بين هذه المدارس: مدارس جمعيّة المقاصد الإسلاميّة، والمدرسة الإسلاميّة الحديثة، ومدرسة الشيخ عبد الباسط الأنسي، والمدرسة العُثمانيّة، ثم الإسلاميّة لمؤسسها الشيخ أحمد عباس الأزهري، والمدرسة التوفيقيّة الإسلاميّة لمؤسسها الشيخ محَمّد توفيق خالد، **والمدرسة العلميّة لمؤسّسها الشيخ عبد الرحمن سلام**[1].

[1] الحياة الثقافيّة في بيروت في العهد العُثماني، نقلًا عن موقع: يابيروت، وموقع: ضفاف.

الشيخ عبد الرحمن سلام في فلسطين

نشط الشيخ سلام في فلسطين في مطلع شبابه، فعمل فيها قاضيًا، ومدرّسًا، ومربّيًا، كما نشط اجتماعيًّا وتربويًّا؛ فأسّس جمعيّة لتعليم فقراء الأيتام، ولم يمكث في فلسطين مدّة متواصلة، بل كان يرجع إلى بيروت بعد انتهاء مهمّته، ذلك أنّ التواريخ تُظهر لنا وجوده فيها: من عام١٨٩٦حتى عام ١٩٠٠، ثمّ رجع إلى بيروت، ثم زارها سنة ١٩١٠، ثمّ وفد إليها من عام ١٩١٦ حتى ١٩١٨م.

وهذه التواريخ التي استطعنا تحديدها كانت بناء على الوظائف والنشاط الذي أدّاه فيها؛ والتي يُمكن تحديدها كما يلي:

عمله في قضاء قلقيلية (١٨٩٦-١٩٠٠)م

استطاع الشيخ عبد الرحمن سلام أن يثبت نفسه بين علماء عصره، إذ عندما أصبح في الخامسة والعشرين من عمره تولّى القضاء الشرعي في مدينة قلقيلية[١] في فلسطين مدّة خمس سنوات (١٨٩٦-١٩٠٠)[٢].

---

١ مصادر الدراسة الأدبية ج٣/ قسم١ ص ٥٤٩، والأعلام ٣/ ٢٠٣.

٢ جريدة اللواء (العدد ١٣٦٠٢، أصول العائلات البيروتية)، والموسوعة العربية، وتاريخ علماء دمشق ٣/ ١٤٨، وعبد الرحمن سلام (مجلة مجمع اللغة العربية مج ٦٢ ص ٧٩٦ -٨٠٢).

تأسيسه جمعية السلام لتعليم فقراء الأيتام (١٩١٠)م

رأس الشيخ عبد الرحمن سلام «جمعية السلام لتعليم فقراء الأيتام»، التي أسهم الحاج رشيد رمضان والحاج خليل عبد العال في تأسيسها، وذلك في العام ١٩١٠م[١].

تدريسه في المدرسة الصلاحيّة في القدس (١٩١٦-١٩١٨)م

في سنة ١٩١٥م، والعالم يصطلي أتون الحرب العالميّة الأولى، أمر أحمد جمال باشا قائد الجيش العثماني باستعادة المدرسة الصلاحيّة في القدس، التي جعلها صلاح الدين الأيوبي لمّا حرر القدس سنة ٥٨٣هـ مدرسة لعلماء المذهب الشافعيّ.

وفي القرن التاسع عشر الميلادي تنازل الأتراك عنها للآباء الفرنسيين مقابل وقوف فرنسة إلى جانبهم في حرب القرم، وكانت هذه المدرسة في الأساس تحمل اسم كنيسة القديسة حنّة؛ فأعاد إليها أحمد جمال باشا اسمها القديم، أي المدرسة الصلاحيّة، وجعلها لتعليم العلوم الدينيّة الإسلاميّة[٢]، وعهدوا بها إلى عبد العزيز جاويش.

وفي عام ١٣٢٥هجرية/ ١٩١٦م اختار أحمد جمال باشا الشيخ عبد الرحمن سلام أستاذًا للغة العربية وآدابها فيها، وكان من زملائه من الأساتذة إسعاف عثمان

---

١ محمد عبد الله بيهم: الصارخ المكتوم ١٨٤٧-١٩١٥: المدارس ومناهج التعليم في بيروت في القرن التاسع عشر، تأليف عبد اللطيف فاخوري، بيروت: دار الحداثة للطباعة والنشر، ٢٠٠٨.

٢ موقع يا بيروت؛ وفيه: ولما احتلّ الإنكليز سنة ١٩١٧م سلموا هذه المدرسة إلى الآباء البيض، الذين جعلوها مدرسة لاهوتيّة نصرانيّة وجعلوا منها متحفًا وكنيسة لهم.

النشاشيبي، ورستم حيدر[1].

وفي حينها رأى القائد العُثماني جمال باشا الصغير الذي خلف أحمد جمال باشا منصبه أن يغلق هذه المدرسة ويسفِّر أساتذتها وطلابها إلى خارج فلسطين.

وحدث أن اشتبه القائد جمال باشا الصغير والأتراك من جماعة الاتّحاد والترقّي بأنّ الشيخ عبد الرحمن سلام يعمل من أجل الدعوة للعروبة، وأنّه ألّف جمعية تدعو لإنشاء دولة عربيّة موحّدة، وكان في تلك الأثناء يُسهم في الدعوة إلى قيام الدولة العربية، ويحثّ طلابه على العمل بذلك للتخلص من حكم الأتراك.

فأمر بأن يُبعد إلى دمشق ماشيًا على قدميه مخفورًا وموثوق اليدين، فسيق الشيخ على نحو ما طلب ذلك القائد حتى إذا ما وصل إلى قرية العفولة رآه القائم مقام فيها فعرفه، وأمر بفكّ القيد عن يدَيه وأكمل تسفيره إلى دمشق حيث وُضع سجينًا في قلعتها، وسرعان ما توالت الأحداث العسكريّة التي أدّت إلى انسحاب القوات العُثمانيّة من دمشق وسائر المناطق السوريّة[2].

قالت عنه زينب مرعي: "كان عبد الرحمن سلام، المدير الثائر «للكليّة الصلاحيّة» في القدس، قبل أن يصير مفتي لبنان[3]، وينجو بأعجوبة من مقصلة الحاكم العثماني"[4].

---

[1] مصادر الدراسة الأدبية ج٣/ قسم١ ص ٥٤٩.

[2] جريدة اللواء (العدد ١٣٦٠٢، أصول العائلات البيروتية)، وموقع يابيروت.

[3] لم يصبح الشيخ سلام مفتيًا للبنان، وإنّما كان أمينًا للفتوى فحسب، وسيأتي بيان ذلك وتفصيله.

[4] موقع جريدة الأخبار اللبنانية : تشرين الثاني ٢٠١٢.

وصادف ذلك دخول الأمير فيصل إليها في ٣/ ١٠/ ١٩١٨، فأفرج عنه، وجعله من مستشاريه[١].

[١] تاريخ علماء دمشق ٣/ ١٤٨، وعبد الرحمن سلام (مجلة مجمع اللغة العربية مج ٦٢ ص ٧٩٦ -٨٠٢)، والموسوعة العربية.

الشيخ عبد الرحمن سلام في دمشق

(١٩١١-١٩١٤)

الشيخ عبد الرحمن سلام الورّاق

بعد أن أصدر في بيروت بتاريخ ٥/٨/١٩١١م جريدة فكاهية أسبوعية بعنوان «القلم العريض»، ما لبث الشيخ أن أغلقها وانتقل لأسباب عائلية إلى دمشق.

وتوجّه في عام ١٩١٢ إلى دمشق منتقلًا من بيروت إلى دمشق ومعه زوجتاه سعدى البدويّة وبنت النحاس وأولاده. وفي دمشق بدأ يعمل في ميادين التدريس والخطابة والإمامة، وافتتح فيها متجرًا لبيع الكتب والمخطوطات ، واتخذ سوق الخُجا مقابل باب القلعة الغربي مقرًّا لتجارته الجديدة[١].

قال الزركلي: «وانتقل إلى دمشق فافتتح دكانًا يبيع بها كتبه وغيرها»[٢]، وفي محلّه هذا تعرّف الشيخ سلام على طبقة مهمّة من علماء دمشق ووجهائها وأعيانها. ولمّا رأوا أنّه يمكن الإفادة منه في العمل المدرسيّ؛ عرضوا عليه أن يكون معلّمًا للغة العربيّة في الكليّة الوطنيّة في مدينة حمص التي كانت بإدارة مجموعة التملِّي، فانتقل الشيخ إلى عمله في حمص.

---

١ جريدة اللواء (العدد ١٣٦٠٢، أصول العائلات البيروتية).

٢ الأعلام ٣/ ٣٠٢.

الشيخ عبد الرحمن سلام في حمص
(١٩١٤-١٩١٦)

بعد أن وقعت الحرب العالمية الأولى سنة ١٩١٤م، انتقل الشيخ عبد الرحمن سلام إلى حمص وعُيّن أستاذًا للأدب العربي في الكلية الوطنية بحمص[١]. ورافقته زوجته بنت النحاس أم محيي الدين، فأفاد الطلاب منه جليل الفوائد، وكان يغرس في نفوسهم حبّ الوطن وتمجيده، حسبما أشار إلى ذلك أدهم الجندي مؤلّف كتاب «أعلام الأدب والفن»، الذي كان من جملة طلابه في حمص[٢]. أمّا زوجته الأولى سعدى البدويّة، فبقيت في دمشق إلى حين وفاتها[٣].

وفي عام ١٣٢٥هجرية/ ١٩١٦م ترك حمص بعد أن اختار أحمد جمال باشا الشيخ عبد الرحمن سلام أستاذًا للغة العربية وآدابها في المدرسة الصلاحيّة بالقدس كما بيَّنا وبقي فيها حتى العام ١٩١٨م.

---

١ الأعلام ٣/ ٣٠٢، وعبد الرحمن سلام (مجلة مجمع اللغة العربية مج ٦٢ ص ٧٩٦ -٨٠٢)، والموسوعة العربية.

٢ مصادر الدراسة الأدبية ج٣/ قسم١ ص ٥٤٩، وتاريخ علماء دمشق ٣/ ١٤٨، و عبد الرحمن سلام (مجلة مجمع اللغة العربية مج ٦٢ ص ٧٩٦ -٨٠٢).

٣ جريدة اللواء (العدد ١٣٦٠٢، أصول العائلات البيروتية)، وموقع يابيروت.

الشيخ عبد الرحمن سلام في دمشق

(١٩١٨- ١٩٢٥)

عندما دخل الشيخ عبد الرحمن سلام دمشق مرّة ثانية للإقامة فيها عُيِّن مميّزًا (مديرًا) لأوقاف سورية، وشارك في تأسيس النادي العربي، والتدريس في مكتب عنبر ومدرسة التجهيز وفي دار المعلمين في دمشق (١٩١٩- ١٩٢٥)، وانتُخب عضوًا في المجمع العلميّ العربيّ بدمشق (١٩٢١- ١٩٤١)، وكان علماء دمشق قد عرفوه من قبلُ، وذلك في إقامته الأولى بها، لكنّ هذه المدّة ميّزته بأنّه كان من أبرع أساتذتها، وأقوى خطبائها، وأعلمهم بالكتب.

تأسيس النادي العربي بدمشق

انتهت الحرب العالمية الأولى في عام ١٩١٨ م، وانسحبت القوات العثمانية من دمشق، فدخلها الشريف فيصل بن الشريف حسين والقوات البريطانية في ٣/ ١٠/ ١٩١٨، فأطلق سراح الشيخ عبد الرحمن سلام[١]، بعد أن سيق مشيًا على

---

[١] سُجن الشيخ سلام بعد أن جيء به من فلسطين حيث ادّعى الأتراك من جماعة الاتحاد والترقي بأنّه يعمل من أجل الدعوة للعروبة، وأنه ألّف جمعية تدعو لإنشاء دولة عربية موحدة، وكان في تلك الأثناء يسهم =

الأقدام من القدس إلى دمشق[1]، وسُجِنَ في قلعتها[2]. وحدث آنذاك أن قدّمه ساطع الحصري أوّل وزير للمعارف أيّام الشريف فيصل بن الحسين إلى الشريف المذكور الذي أُعجب بحماسته العربيّة ولهجته الخطابيّة، فسأله عن العمل الذي يريده فأجابه بأنه يرغب في تأسيس النادي العربي وأن يكون خطيبًا فيه فاستجاب الشريف فيصل لطلبه هذا، وما زال النادي العربي موجودًا في دمشق من ذلك الحين حتى اليوم.

والنادي العربي بدمشق مَعْلَم فكريّ وقوميّ من معالم دمشق، ولعلّه أول مؤسسة عربية نادت وعملت للوحدة العربية، شهد منذ نشأته الأولى أحداثًا تاريخية حاسمة في حياة سورية. وللوقوف على أهم محطات هذا النادي نبيّن أنّه: «تأسّس بدمشق عام ١٩١٨ مع إعلان قيام حكومة الأمير فيصل العربية، بعد تحرر سورية من الحكم العثماني، وقد عمل النادي منذ أيامه الأولى على تجميع القوى الوطنية والقومية والارتقاء بها وإعداد الشباب العربي الواعي لمسؤوليات الحكم المنشود، وهو قيام الدولة العربية وتوطيد الاستقلال الوطني، و كشف الخطر الصهيوني ومطامعه اللئيمة

= في الدعوة إلى قيام الدولة العربية، ويحث طلابه على العمل بذلك للتخلص من حكم الأتراك حتى جيء به مخفورًا إلى دمشق بأمر جمال باشا السفاح، لذا سيق مشيًا على الأقدام إلى دمشق، ووضع سجينًا في قلعته. انظر ذلك في فقرة (تدريسه في المدرسة الصلاحية في القدس) من هذا الكتاب.

[1] مصادر الدراسة الأدبية ج٣/ قسم١ ص ٥٤٩.

[2] جريدة اللواء (العدد ١٣٦٠٢، أصول العائلات البيروتية).

في أرض فلسطين المقدسة»[1].

---

[1] **لمحة تاريخية عن النادي العربي** : يقع النادي العربي بدمشق قرب جسر فيكتوريا مطلًّا على مجرى بردى ومواجهًا لمحطة الحجاز ويمرّ آلاف الأشخاص من قربه كل يوم لكن القليل منهم يعرف تاريخه. فالنادي العربي له في التاريخ صفحات مشرفة ومشرقة في العمل الوطني بجوانبه السياسية والاجتماعية والثقافية بدأت مع تأسيسه الأول المتزامن مع استقلال سورية عن الدولة العثمانية واستمرت مع تأسيسه الثاني أواخر الثلاثينيات وحتى يومنا هذا. وقد نشر الترخيص للنادي العربي في ٧/ ٦/ ١٩١٩.

وأهم وثيقة في هذا المجال افتتاح الملك فيصل المؤتمر السوري في قاعة النادي العربي بدمشق. وبعد دخول الفرنسيين إلى البلاد توقف النادي عن العمل وانتهت مرحلته الأولى. وفي الخامس عشر من شهر شباط عام١٩٣٧م أعيد تأسيسه تحت شعار القومية العربية الشاملة والدعوة للوحدة والبعد عن الأحزاب، وحدّد النظام الأساسي هوية وغاية النادي في المادة الثالثة منه وهي: "إحياء تاريخ العرب ومجدهم وتحقيق وحدتهم ونشر الثقافة والسعي إلى كل ما يفيد العرب وينهض بهم قوميًّا وثقافيًّا واجتماعيًّا واقتصاديًّا" وكان أول مؤسسة عربية نادت وسعت للوحدة العربية الشاملة. وآخر ما قام به النادي العربي وقوفه في وجه السلطة الفرنسية عام١٩٣٩م. ووضع خطة لإسقاط حكومة مجلس المديرين، ولكن خيانة أحد الأفراد واتصاله بالسلطة مكَّنت الفرنسيين من أن يفاجئوا القائمين عليها، وقد أحيلوا جميعًا إلى محكمة عسكرية حكمت على بعضهم بالإعدام، وعلى آخرين بالسجن مدة طويلة. وقد داهم الفرنسيون مركز النادي العربي وأغلقوه بالشمع الأحمر. (موقع أعضاء وأصدقاء النادي العربي).

وأصدر المجلس العسكري الحربي الملتئم بدمشق بتاريخ ٩ آب عام ١٩٢٠ باتفاق الآراء وبعد سماع مقررات وادعاءات المفوض العسكري حكمًا على: عبدالقادر سكر، شكري الطباع، أحمد قدري، خير الدين الزركلي، توفيق فرج، خليل بكر ظاظا، رياض الصلح، عمر بهلوان، حسني مفرج، سليم عبد الرحمن، عمر شاكر، عادل أرسلان، عثمان قاسم، توفيق اليازجي، بهجت الشهابي، رفيق التميمي، محمد علي التميمي"، وتضمن الحكم عقوبة الإعدام ومصادرة جميع الأملاك»". انظر: مروان مراد : النادي العربي بدمشق... قصة الولادة وبدايات الفكر العربي:(موقع دمشق) على الشابكة.

ومن شرفة النادي أطلّ الشيخ عبد الرحمن سلام خطيبًا كما سبق قول الطنطاوي عنه: «ولستُ أنسى خطبته حينما أطلّ من شرفة النادي العربي، قبل يوم من ميسلون على بحر من الخلائق، تموج موجان البحر، قد ملأ ما بين محطة الحجاز، والمستشفى العسكري في بوابة الصالحية الخسته خانة ، وسراي الحكومي، وحديقة الأمة المنشية. وكبَّر تكبيرة رددتها معه هذه الحناجر كلها، وأحسسنا كأن قد رددتها معه هذه الخمائل من الغوطة، وأصلاد من قاسيون، ثم صاح صيحته التي لا تزال ترنّ في أذني من وراء ثلاث وأربعين سنة، حتى كأنّي أسمعه يصيح بها الآن: غورو، لن تدخلها إلّا على هذه الأجساد».[1]

الشيخ عبد الرحمن سلام والأوقاف السورية (١٩١٩)م

عُيّن الشيخ عبد الرحمن سلام مميزًا (مديرًا) لأوقاف سورية، وذلك بعد دخوله دمشق في عهد الحكومة العربية في العام ١٩١٩م[2]، بتوجيه من الملك فيصل، واتّخذه مستشارًا له[3].

---

١ مكتب عنبر، ظافر القاسمي، ١٧.

٢ الأعلام ٣/ ٣٠٢، ومصادر الدراسة الأدبية ج٣/ قسم١ ص ٥٤٩، وعبد الرحمن سلام (مجلة مجمع اللغة العربية مج ٦٢ ص ٧٩٦ -٨٠٢)، والموسوعة العربية.

٣ جريدة اللواء (العدد ١٣٦٠٢، أصول العائلات البيروتية)، وموقع يابيروت.

تدريسه في مكتب عنبر ومدرسة التجهيز ودار المعلمين في دمشق (١٩١٩ – ١٩٢٥)

يقوم مكتب عنبر في قلب دمشق القديمة؛ فإلى الجنوب منها يمتد الطريق من باب الجابية وإلى اليسار إلى باب شرقي الذي كان يطلق عليه في الماضي «الطريق المستقيم»، وفي منتصف الطريق وإلى اليسار زقاق ضيّق يوصل إلى معلم عمراني عريق، تشير إلى المكتب لوحة رخامية على البوابة الرئيسة: مكتب إعدادية ملكية، وفي أعلاها الطغراء السلطانية.

يذكر المؤرخ نعمان القساطي في كتابه «الروضة الغناء في دمشق الفيحاء»: «إنّ دار يوسف أفندي عنبر موقعها في حي المنكنة. وقد بُدئ ببنائها عام ١٨٦٧، وقد وضعت السلطة العثمانية يدها على الدار مقابل دَيْن على صاحبها عنبر وأكملت بناءها».

لقد وفد طلاب دمشق إلى المكتب من كلّ أحياء المدينة، وتلقوا فيه التعليم بداية حتى الصف التاسع، وما لبث أن امتدّ إلى الصفّ الحادي عشر، وعندما أُطلق على المعهد اسم«سلطاني مكتبي» أي المدرسة السلطانية، وكان التعليم فيه باللغة التركية إذ كانت هيئة الإدارة والتدريس كلها من الأتراك، ناف عدد الطلاب يومها على ستّمئة طالب، يحصلون فيه علوم القرآن الكريم، والعلوم الدينية، والفقه، واللغة العربية، وترجمة اللغة التركية، واللغة الفارسية، وعلم الثروة «الاقتصاد»، وعلم الجغرافيا والفلك، وتاريخ وجغرافية الدولة العثمانية، والحساب والجبر، والزراعة، والكيمياء والفيزياء والميكانيك، وأصول مسك الفاتر، وحسن الخط، والرسم.

وفي عهد الحكومة العربية حين خرج العثمانيون، وفي ظل حكومة الملك «فيصل

العربية» عام ١٩١٩، كان مكتب عنبر في مقدمة المؤسسات التي تمّ تعريبها، فاختيرت له كوكبة من المربّين العرب منهم الشيخ عبد القادر المبارك، وجودت الهاشمي، ومحمد البزم، وكامل نصري، وعبد الرحمن سلام، ومحمد الداودي، ومحمد علي الجزائري، ورشيد بقدونس، وشكري الشربجي، وأبو الخير القواس، وسليم الجندي، ومسلم عناية، وجميل صليبا، وجودت الكيال، ويحيى الشماع، وعاصم البخاري، وكان لهم الباع الطويل في محو الآثار التركية، وإذكاء الروح العربية، وبعث التراث العربي، وسمي المكتب آنذاك «مدرسة التجهيز» و«دار المعلمين».

وكان أول مدير عربي للمعهد بعد الحرب العالمية الأولى هو الضابط المتقاعد شريف رمو، ثم خلفه مصطفى تمر، فجودت الهاشمي، فمحمد علي الجزائري، فعبد الحميد الحراكي، فشكري الشربجي، وتمّ في عام ١٩٣٥ تأهيل مجموعة من المعلّمين المؤقّتين وتدريسهم أصول التربية والتعليم وعلم النفس؛ فأُحدث في المكتب صف سُمّي صف «التعليم العالي» عُيّن له الدكتور خالد شاتيلا مديرًا، وتمّ في العام نفسه إنجاز مبنى مدرسة التجهيز «ثانوية جودت الهاشمي» اليوم فنقل إليه طلاب مكتب عنبر، الذي تحول بعد ذلك إلى مقر لقصر الثقافة العربية، تقام فيه الندوات الثقافية والمعارض الفنية.

وعندما وقعت معركة ميسلون كان طلاب مكتب عنبر في عطلتهم الصيفية، فلمّا انقضت العطلة واستؤنفت الدراسة كانت فاجعة ميسلون، وانهيار الدولة الفتية، واحتلال البلاد من المستعمر الفرنسي، ونكوص الحلفاء عن وعودهم باستقلال البلاد

العربية التي قطعوها لشريف مكة، فلم يكن من حديث بين الطلاب إلا الفاجعة وآثارها وسبيل الخلاص منها، ولم يبدأ ذلك همسًا كما كان متوقعًا، وإنّما بدأ بأصوات مجلجلة عالية بين الطلاب أنفسهم، وبين الطلاب وبعض أساتذتهم، لا بل دفعت الحماسة بعض الأساتذة إلى أكثر من الحديث، فقد تهيب الفرنسيون «مكتب عنبر» ولم يُدخلوا إليه أستاذًا فرنسيًا إلا عام ١٩٢٤، وتلك ظاهرة تستحق التسجيل، لأنّ «فرنسا» قد جاءت بمستشاريها إلى دوائر الدولة ووزاراتها منذ اليوم الأول للاحتلال.

ويروي الباحث مطيع المرابط: «إنّ المرارة المكبوتة لغياب الجيش الوطني عن البلاد بعد معركة ميسلون، ولاحتلال البلاد من عدوّ غادر غاصب، دفعت «شلة» من طلاب «مكتب عنبر» لتأليف فرقة كشفية لم تكترث بقرار المفوض السامي بإلغائها، بل اتصلت بالشاعر «سليم الزركلي» الذي نظم نشيدًا لميسلون لحّنه «فائز الأسطواني».

وكتب الأستاذ ظافر القاسمي في مؤلّفه «مكتب عنبر» : «في عام ١٩٢٥ مرّ بلفور بدمشق، إنه صاحب الوعد المشؤوم بإهداء فلسطين إلى اليهود، يوم كان وزيرًا لخارجية «بريطانيا»، كنتُ يومئذ في مدرسة التطبيقات الملحقة بمكتب عنبر وقد باكرتُ المدرسة منذ الصباح، فوجدتُ بعض الرفاق قد سبقني إليها وتجمّعوا يحدّث كبيرهم صغيرهم، وعالمهم جاهلهم عن بلفور ووعده، وما زلتُ أذكر أنّ طلاب مكتب عنبر قد اقتحموا مدرسة التطبيقات وعطلوا فيها الدروس وضمّونا إليهم، وأخذ واحد منهم يحدّثنا عن شرور هذه الجريمة النكراء، ويندّد بآثام القوّة ويدعو للإضراب والتظاهر، فخرجت المظاهرة وانضمّ إليها الناس سريعًا وكأنهم كانوا يترقبونها، وانقسمت المظاهرة إلى

قسمين قصد أحدهما الجامع الأموي، وأكره سدنته على إغلاق أبوابه جميعًا لأنه قد شاع أن «بلفور» سيزور الجامع فأراد الطلاب من ذلك الحيلولة دون أن يدنس هذا المكان المقدس بزيارته وألغيت الزيارة فعلًا.

وأما ثانيهما فقد انطلق في الشوارع والأسواق وكنتُ بين رفاقي الطلاب، فأسفت بجهل العامة سبب التظاهر، كانت نداءات الطلاب وهتافاتهم تشق عنان السماء، تردّد: «فلسطين عربية فليسقط وعد بلفور»، وكان العامة يردّدون هذه الهتافات على النحو الذي استطاعوا ترديده.

إن هؤلاء العامة وثقوا بأبنائهم طلاب مكتب عنبر، لأنهم لا يتظاهرون إلا لأمر وطني يعود على البلد كله بالخير ولأنهم لا يحتجون إلا على ظلم نازل بالناس فلا جناح عليهم أن يرددوا ما يبدو لهم صوابًا أو خطأ، ويكفي أنهم قد أغلقوا متاجرهم ودكاكينهم وخرجوا من بيوتهم ليشاركوا في هذا التظاهر الوطني، ذلك فضلٌ لمكتب عنبر على الحركات الوطنية في البلاد».

لقد كان مكتب عنبر أول من نبه الناس إلى مأساة فلسطين، وأول من علّم الناس من هو بلفور ووعده[1].

في هذه البيئة، البيئة العلميّة والوطنيّة، وبتاريخ ١/ ١٠/ ١٩١٩م = ١٣٨٨ هـ عُيّن

---

[1] انظر : مكتب عنبر، ظافر القاسمي، بيروت: المطبعة الكاثوليكيّة، ونور ونار في مكتب عنبر، جواد المرابط، وموقع دمشق، مكتب "عنبر"... جامعة أيام زمان، شيار خليل، الخميس ٢٨ تشرين الأول ٢٠١٠، وموقع (سوريا الإلكتروني) على الشابكة.

الشيخ عبد الرحمن سلام أستاذًا للغة العربية وآدابها، ولعلم البلاغة والعروض في «مكتب عنبر» وفي مدرسة التجهيز، وفي دار المعلمين في دمشق، وظلّ قائمًا بتدريس هذه المواد حتى ١٦/ ١/ ١٩٢٤م= ١٣٤٢ هـ[١].

وعن أوّل درس له قال تلميذه الطنطاوي واصفًا الشيخ سلام وأقرانه من أساتذة المكتب: «أتكلّم اليوم عن أساتذتي في مكتب عنبر، لقد كان أول درس حضرناه في مكتب عنبر للشيخ عبد الرحمن سلام، البيروتي، فاستقبلنا رحمة الله عليه بخطبة رنّانة أعلن فيها أنه غدا منذ ذلك اليوم مع قيام الدولة العربية مدرّسًا للعربية حقًّا.ذلك أنّ من كان قبلنا من التلاميذ قد درسوا في العهد التركي، فنشؤوا -إلا من عصم الله - على ضعف بالعربية، ومن كان معنا درس أكثرهم في العهد العربي، فكانوا أقوى مَلَكةً، وأقوم لسانًا»[٢].«رحمة الله على الشيخ سلام، فلقد كان نادرة الدنيا، في طلاقة اللسان وفي جلاء البيان. ولقد عَرَفتُ بعده لُسُن الأدباء ومصاقع الخطباء، فما عرفتُ لسانًا أطلق، ولا بيانًا أجلى...

لقد أقام الشيخ **سلام** معنا أشهرًا ثمّ عاد إلى بلده ، فعُيّن أمينًا للفتوى في لبنان ، وجاءنا من بعده الأستاذ سليم الجندي. ولما أصدرتُ أوّل كتاب لي سنة ١٩٣٠ وهو

---

١ مصادر الدراسة الأدبية ج٣/ قسم١ ص ٥٤٩، وجريدة اللواء (العدد ١٣٦٠٢، أصول العائلات البيروتية)، وتاريخ علماء دمشق ٣/ ١٤٨، وعبد الرحمن سلام (مجلة مجمع اللغة العربية مج ٦٢ ص ٧٩٦ -٨٠٢)، والموسوعة العربية، وموقع يابيروت. وورد في جريدة اللواء (العدد ١٣٦٠٢) أنّ التاريخ كان ١٩٢٩، والصواب ما أثبتناه.

٢ مكتب عنبر، ظافر القاسمي، ١٧.

(الهيثميات) أهديته إلى روح المنفلوطي ، سيد كتّاب العصر ، وإلى علَمَي العربية: الجنديّ ، والمبارك.

لقد ماتا وما أعرف تحت قبة الفلك ، أعلم منهما بالعربية وعلومها ، ولقد كانا أشد المدرسين تأثيرًا في تكويني اللغوي والأدبي، رحمة الله عليهما وعلى أساتذتنا جميعًا»[1].

ويقول أيضًا: «أمّا مدرّسو العربية فكانوا أئمتها في البلد وكانوا المرجع فيها: الشيخ عبد الرحمن سلام الخطيب الشاعر، و الشيخ المبارك اللغوي الراوية، و الشيخ سليم الجندي أستاذ اللغة والنحو والصرف والعروض»[2].

الشيخ عبد الرحمن سلام والمجمع العلميّ العربيّ بدمشق (١٩٢١- ١٩٤١)

انتُخب الشيخ عبد الرحمن سلام في الجلسة المنعقدة في ١٣ حزيران عام ١٩٢١ في المجمع عضوًا مراسلًا في المجمع العلميّ العربيّ بدمشق[3]، وذلك بموجب المذكّرة رقم ٥٣، المحفوظة في إضبارته في مجمع اللغة العربية بدمشق[4]، وهي مذكّرة يتيمة، لا يوجد معها أيّ مذكرة أخرى صادرة عن المجمع تبيّن شيئًا من أحواله ونشاطه؛ ذلك أنّ معظم أمور المجمع كانت تُدار بتقاليد اتفق عليها أعضاؤه.

---

[1] ذكريات علي الطنطاوي ١/ ١١٦.

[2] المرجع السابق ١/ ١٢٤.

[3] مصادر الدراسة الأدبية ج٣/ قسم١ص٥٥٠، والأعلام ٣/ ٣٠٢، والموسوعة العربية.

[4] إضبارة الشيخ عبد الرحمن سلام في مجمع اللغة العربية بدمشق.

ثمّ تمّ اختياره في ١٣ حزيران عام ١٩٢٢، عضوًا عاملًا، وهو ما تؤيّده لوحة الأعضاء العاملين المثبتة في مدخل مجمع اللغة العربية بدمشق، وذلك بعد عام من اختياره عضوًا مراسلًا.

وقد ورد ذكر الشيخ عبد الرحمن سلام أنّه من الأعضاء المراسلين، وذلك في القوائم التي كان المجمع يضعها في مجلّته، إذ كان هناك:

١- أعضاء عاملون؛ وهم الذين كانوا في ديوان المعارف أصلًا ويتقاضون الرواتب ويداومون يوميًّا. ولا يزيد عددهم عن ستّة، وهم الذين يؤلّفون اللجنة الإدارية للمجمع.

٢- وأعضاء مؤازرون، أو فخريّون، محلّ إقامتهم بدمشق. وهم غير موظفين، ويقع عددهم بين اثني عشر وثمانية عشر عضوًا، ويحضرون الجلسة الأسبوعيّة لمجلس المجمع ويشاركون زملاءهم في كلّ الأعمال الإدارية.

٣- وأعضاء مراسلون، يُختارون من الشرق والغرب، ولا حصر لجنسيّاتهم ولا لعددهم[١].

وذُكر الشيخ عبد الرحمن سلام في عدد آخر باسم الأعضاء الشرفيّين، وهي تسمية للأعضاء المراسلين[٢].

ومع أن الشيخ سلام كان عضوًا مراسلًا فقد كان يحضر اجتماعات أعضاء المجمع

---

١ مجمع اللغة العربية بدمشق:(١٣٣٧هـ-١٩١٩) تعريف تاريخي، ص ١١.

٢ مجلّة المجمع العلميّ العربيّ بدمشق، سنة ١٣٣٩=١٩٢١م، المجلّد ١، ص٩٢.

«مجلس المجمع». والظاهر أنّ تقاليد المجمع كانت تسمح للأعضاء غير العاملين بحضور جلساته؛ فقد ورد في مجلّة المجمع العلميّ العربيّ[1] تقريرٌ عن جلسة عامّة عُقدت يوم الخميس في ٢٣ آذار ١٩٢٢ الساعة الرابعة بعد الظهر، أي قبل انتخابه عضوًا عاملًا بثلاثة أشهر، وفيه: «اجتمع المجمع برئاسة رئيسه الأستاذ السيّد محمد كرد علي، والأساتذة الشيخ سعيد الكرمي، وأنيس أفندي سلّوم، والشيخ عبد القادر المغربي، وعيسى أفندي إسكندر المعلوف، وفارس بك الخوري، والمطران ميخائيل بخاش، **والشيخ عبد الرحمن سلام**، والشيخ عبد القادر المبارك، والدكتور مرشد بك خاطر، ورشيد بك بقدونس؛ فذكر الرئيس خلاصة أعماله عن زيارته أوربة ومدارسها ومتاحفها ودور كتبها، والاطّلاع على حركة الاستشراق العربي فيها».

ونستفيد من النص أنّ جلسات المجمع كان يحضرها الأعضاء المراسلون، فضلًا عن الأعضاء العاملين، والمراسلون الذين حضروا هذه الجلسة هم: الشيخ عبد الرحمن سلام، من بيروت، والشيخ سعيد الكرمي، من عمّان، والشيخ عبد القادر المبارك، والدكتور مرشد خاطر، والأستاذ رشيد بقدونس؛ والأستاذ فارس الخوري، من دمشق[2]، وأمّا الأعضاء العاملون الحاضرون فهم: الأستاذ أنيس سلّوم، والشيخ عبد القادر المغربي، والأستاذ عيسى إسكندر المعلوف، وأمّا المطران ميخائيل بخاش الذي كان مطران السريان الكاثوليك، فلم تنصّ قوائم الأعضاء المذكورة في مجلّة المجمع على

---

١ مجلّة المجمع العلميّ العربيّ بدمشق، سنة ١٣٤٠هـ = ١٩٢٢م، المجلّد ٢، ص١٥٣ .

٢ استفدنا من معرفة الأعضاء العاملين والمراسلين من مجلّة المجمع العلميّ العربيّ بدمشق، سنة ١٣٤٣ هـ = ١٩٢٥م، المجلّد ٥، ص٢٨ .

عضويّته إلا أنّ بعض المصادر تذكر أنّه كان عضو شرف[1].

وموضوع عضويّة الشيخ عبد الرحمن سلام في المجمع العلمي العربي بدمشق مازالت لدى الكثيرين موضوع إشكال؛ إذ تتنازع البيّنات في عضويّته هل هو من الأعضاء العاملين أم من الأعضاء المراسلين؛ حتّى إنّه قد ورد في مذكّرة خطّها يراع الأستاذ الدكتور شاكر الفحّام رحمه الله الرئيس السابق للمجمع بتاريخ ٨/ ٢/ ٢٠٠٤ موجّهة إلى أمين مجلّة المجمع في حينه الأستاذ مأمون الصّاغرجي ما يلي:

«درستُ موضوع الشيخ عبد الرحمن سلام المتوفّى سنة ١٩٤١ فتبيّن لي ما يلي:

كان له في البدء نشاط في المجمع؛ فألقى محاضرة عنوانها: الشعر وتأثيره في الأخلاق في ١٤ تموز ١٩٢١، المجلة ١: ٣٩٣، ومحاضرة عنوانها: الشعراء وحرفة الأدب في ٣٠ تشرين الأول ١٩٢٢، المجلّة ٢ :٣٧٥، وذُكر اسمه مرّات أنّه من الأعضاء المراسلين من بيروت، المجلة ٥: ٢٨، ٦: ١، ٧: ٢، ٨: ١٦، ٩: ١٨، ٢٣.

وتكرّر ذلك مرارًا حتّى المجلّد ٤٥: ١ الجزء الأوّل: ١٩٩ رقم ٨٠.

وتبدّل الحال منذ صدور المجلّد ٤٦: الجزء الأول ص ١٨٤ رقم ١١ إلى الآن دون سبب.

وكنتُ رجوتُك أن تبحث هذا الموضوع لعلّك تحيط بهذا التغيّر المفاجئ.

أرجو أن يكون لك الوقتُ لتبحث هذا الموضوع، وسنتحدّث معًا في هذا الموضوع،

---

[1] كما يذكر الدكتور عبد الكريم رافق في كتابه "تاريخ الجامعة السورية: البداية والنمو: ١٩٠١-١٩٤٦"، دمشق: مكتبة نوبل، ٢٠٠٤، في فصل إنشاء المجمع العلمي والمتحف ودار الكتب.

وأرجّح أن تغيره إلى موضعه الصحيح بدءًا من العدد القادم للمجلّة في مطلع العام وهو يُعدّ الآن للنشر. لك التحيّة. دمت وسلمت.

٨/ ٢/ ٢٠٠٤

الدكتور شاكر الفحّام»[١].

ولعلّ الذي قدّمناه من أنّ الشيخ رحمه الله انتُخب عضوًا مراسلًا أوّلًا، ثمّ اختير عضوًا عاملًا خير مخرج لهذه الإشكاليّة.

وأمّا عن نشاطاته في المجمع وعضويّته في لجانه، فإنّ المعلومات الواردة في إضبارته، وفي مجلّة المجمع العلميّ العربيّ بدمشق، لم تُفدنا شيئًا عن نشاطه المجمعيّ، سواء في مجال النشر وكتابة البحوث والمقالات، أو في مجال المحاضرات، أو في مجال عضويّته في لجان المجمع العلميّة، سوى أنّه ألقى فيه محاضرتين. الأولى عنوانها: الشعر وتأثيره في الأخلاق في ١٤ تموز ١٩٢١، (المجلة ١: ٣٩٣)، والثانية بعنوان: الشعراء وحرفة الأدب في ٣٠ تشرين الأول ١٩٢٢، (المجلّة ٢ :٣٧٥). ولم نجد ويا للأسف نَصَّي هاتين المحاضرتين ضمن المحاضرات المجمعيّة المطبوعة، أو في مجلّة المجمع العلميّ العربيّ بدمشق.

---

١ أصل الوثيقة لدى الأستاذ مأمون الصاغرجي، زوّدني بصورة عنها الأستاذ الدكتور مازن المبارك.

الشيخ عبد الرحمن سلام بعد عودته إلى بيروت

(١٣٤٤هـ = ١٩٢٥م)

بقي الشيخ عبد الرحمن سلام في دمشق حتى سنة ١٣٤٤هـ = ١٩٢٥م، وفي هذه السنة غادر دمشق عائدًا إلى موطنه بيروت بسبب إلحاح زوجته بنت النحاس عليه لأنّها كانت ترغب في الإقامة ببلدها الأمّ بين أهلها وذويها[١]، فرحل إليها مع أسرته، وسكن في حي البسطة[٢]، وذكر الأستاذ شفيق يموت أنّه كان يزوره ويقرأ عليه في بيته في الطريق الجديدة ببيروت[٣].

لم يلق الشيخ في بيروت ما لقيه في دمشق من تقدير أهلها له وإفادتهم من علمه وأدبه فبقي حتى عام (١٩٣٠) دون أيّ عمل يسدّ به نفقات حياته اليوميّة ومسؤولياته العائليّة. وقد ذكر الشيخ أحمد العجوز العالم البيروتيّ أنّ الحرج المادي الذي عاشه

---

١ موقع يابيروت.

٢ كتبت جريدة السفير: أسماء لمعت في البسطة: يفخر أهالي البسطة بالكثير من الأسماء في عالم الأدب، لكن أبرزها يبقى عمر فاخوري، عمر الأنسي، مصطفى فروخ، عمر فروخ، أحمد عمر محمصاني، عبد الرحمن سلام، مصباح رمضان، محمد بشير رمضان، محمد سليم غلاييني؛ ملحق جريدة السفير "بيروت ٢٠٠٧: صور أحياء تغيّرت وما بدّلت تبديلًا"، موقع جريدة السفير.

٣ عالم من بيروت، بهاء الدين سلام، ص٤٥.

الشيخ عبد الرحمن سلام ألجأه إلى أن يمتهن بيع الخضار في سوق الخضار في بيروت، فحمل ذلك جمعية المقاصد الخيريّة الإسلاميّة على الالتفات إليه وتعيينه مدرّسًا في مدرستها بالحرج لتخفّف عنه من ضيق ذات يده[1].

وفي عام ١٣٤٩هـ / ١٩٣٠م عُيّن الشيخ عبد الرحمن سلام **مدرّسًا في مدارس المقاصد** التابعة لجمعيّة المقاصد الإسلامية[2].

وعندما شغر منصب الإفتاء سنة ١٣٥١هـ ١٩٣٢م بوفاة الشيخ مصطفى نجا رحمه الله، اتّجهت الأنظار إليه ليخلف المفتي الراحل إلا أنّه اعتذر عن الموافقة ورشّح لهذا المنصب الشيخ محمد توفيق خالد رئيس كتبة المحكمة الشرعيّة آنذاك، وهذا ما تمّ الاتفاق عليه، وبقي الشيخ عبد الرحمن سلام في منصب أمين الفتوى إلى حين انتقاله إلى جوار أكرم الأكرمين سنة ١٣٦٠هـ ١٩٤١م[3].

عضويته في المؤتمر الإسلامي الذي عقده الملك عبد العزيز آل سعود في عام ١٩٢٦م:

ذهب الشيخ عبد الرحمن سلام سنة ١٣٤٤هـ = ١٩٢٦م إلى الحجاز[4]، ومثّل لبنان مع الشيخ حسين الحبال في المؤتمر الإسلامي الذي دعا إليه الملك عبد العزيز آل سعود،

---

[1] موقع يابيروت.

[2] مصادر الدراسة الأدبية ج٣/ قسم١، ص ٥٥٠، وتاريخ علماء دمشق ٣/ ١٤٩ .

[3] موقع يابيروت.

[4] مصادر الدراسة الأدبية ج٣/ قسم١ ص ٥٥٠، والموسوعة العربية.

وشارك في بحوثه[1]، وكان في المؤتمر أحدَ المشاركين البارزين[2].

ويُذكر له من لطيف شعره بيتان قالهما مرتجلًا في المؤتمر الإسلاميّ المذكور لما قال الملك عبد العزيز آل سعود: نحن عرب قبل أن نكون مسلمين[3]:

قال عبد العزيز قولًا كريمًا والصوابُ الذي يقولُ الإمامُ

نحن قبل الإسلام عربٌ ولكن نحن بعد الإسلام عربٌ كرامُ

تدريسه في الكليّة العُثمانيّة الإسلاميّة في بيروت

أسّس هذه الكلية الشيخ أحمد عباس الأزهري، وكان الشيخ عبد الرحمن سلام أستاذ التفسير والأدب العربي فيها[4]، والظاهر أنّ تدريسه فيها جاء متأخّرًا؛ أي بعد عودته من دمشق عام ١٩٢٥، بل بعد تدريسه في المقاصد الإسلاميّة[5].

وقد أسّسها الشيخ الأزهري لمَّا رأى أنّ عمل جمعية المقاصد الخيريّة الإسلاميّة

---

[1] تاريخ علماء دمشق ٣/ ١٤٩.

[2] عبد الرحمن سلام (مجلة مجمع اللغة العربية مج ٦٢ ص ٧٩٦ -٨٠٢)، وجريدة اللواء (العدد ١٣٦٠٢، أصول العائلات البيروتية).

[3] تاريخ علماء دمشق ٣/ ١٥١.

[4] انظر أسماء أساتذتها حتى العام ١٩٤٣، في "الأساتذة والمعلمون والمدرسون في الكلية العثمانية الإسلامية في عهود مختلفة حتى العام ١٩٤٣ من مدارس بيروت"، موقع الشيخ محمد نافع شامي على الفيسبوك.

[5] كما يظهر من مذكرات المفتي محمد سليم جلال الدين مفتي صيدا والجنوب في لبنان (المتوفى سنة ٢٠٠٧م)؛ كما سيأتي.

اعتوره القلق والاضطراب، وأصبحت مدارس الجمعية أضعف من أن تؤدّي رسالتها في نهضة الناشئة الإسلامية في بيروت على الوجه المطلوب آنذاك. ففي غرة ربيع الأول ١٣١٢هـ الموافق ١٩ آب ١٨٩٤م أسّس الكليّة العُثمانيّة متعاونًا مع الشيخ عبد القادر القبّاني، والشيخ عبد الباسط فتح الله وبعض المسلمين، وكان الشعار الذي اتخذه للكليّة (أغنى الغنى العلم وأكرم الحسب الأدب)[١].

وما هي إلا سنوات حتى ذاع صيت الشيخ الرئيس أحمد عباس الأزهري،

---

١ ذلك أنّ الأزهري رحمه الله تخلّى عن تجارة الكتب سنة ١٣١٢هـ / ١٨٩٤م وكاشف صديقه الشيخ عبد القادر القبّاني برغبته في التعاون معه في إنشاء مدرسة تفي بالمطلوب في ميدان تعليم الناشئة الإسلاميّة، فوجد عند هذا الصديق الفاضل استعدادًا لما اقترحه عليه لمشاركته له نفس الشعور، حتى إن القبّاني بادر إلى مشاركته في رأس المال المطلوب في المشروع. ويقول الشيخ أحمد عبّاس حول ما لقي من مؤازرة صديقه في هذا العمل: ... ودعاني إلى ما أحب من الخدمة، فلبيت وسعدت بمؤازرته زهاء عشرين سنة.

وقد شهدت الكلية نجاحًا وإقبالًا من الطلبة البيروتيين واللبنانيين والعرب أيضًا؛ فهم يتلقون دروسهم على أربعين أستاذًا ومربيًا. والأمر اللافت أن شيخ جيلَي القرن التاسع عشر والقرن العشرين، لم يقتصر عمله على تطبيق البرامج المدرسيّة الحديثة والمتطورة وتعليم اللغات الأجنبيّة فحسب، بل عمل في كليته على غرس الروح الإسلاميّة والوطنيّة واليقظة الإسلاميّة. وقد تخرج من مدرسته كثر قاموا بدور أساسي في الحياة السياسية اللبنانيّة والعربيّة وهم الذين حملوا فكرة الاستقلال العربي، فكان منهم الأديب والصحافي والطبيب والصيدلي والحقوقي والتاجر والسياسي. ومما قيل فيها في تلك المدّة (وبالجملة فإن تلامذة الكليّة الإسلاميّة، إن لم يرفعوا أمتهم إلى ذروة المجد، فقد قربوها من المنزلة التي تليق بين إخوانها في الوطنيّة من الأمم الراقية).

ومن الملاحظ أن (الكليّة الإسلاميّة) على الرغم من حرص القيمين على إدارتها على متابعة مسيرتها ورسالتها العلميّة، غير أن الخلافات العائليّة التي نشبت بين أبناء الشيخ أحمد عباس الأزهري، وفقدان الكليّة لرئيسها المؤسس، واعتماد السياسة الفرديّة، والابتعاد عن العمل الجماعي المؤسساتي، وعدم تحوّل الكليّة إلى مؤسسة قائمة بذاتها، كل ذلك أدى إلى إفقادها تراثها التربوي والتعليمي، وإقفالها عام ١٩٤٣م.

فاستقطبت كليّته المزيد من جموع الطلبة، وبدأت تتخذ منحى منافسة الكليّة السوريّة الإنجيليّة (الجامعة الأميركيّة اليوم) وبلغ الأثر الواضح للكليّة العُثمانيّة حيث إنّ خريجيها حملوا لواء الدعوة لإيقاظ الأمة الإسلاميّة والعربيّة، فعقدوا الندوات ونشروا المقالات وعمموا الأفكار الأزهريّة، وباتت الأزهريّة مدرسة فكريّة تربويّة وسياسيّة واجتماعيّة، تهدف إلى اليقظة والوعي، وبهذا الاتساع صارت كلية تُقبل شهادتها في جامعات بيروت وأوروبة، وكان المتخرجون فيها يدخلون عالم الصحافة والطب والصيدلة والحقوق وما إلى ذلك من المراتب العلميّة العالية.

وقد تنبّه الشيخ أحمد عبّاس الأزهريّ في وقت مبكّر إلى حاجة المسلمين إلى علماء قادرين على مواجهة الإرساليات الدينيّة الأجنبيّة بسلاح العلم المقارن الذي يستلزم نخبة من الطلاب الذين يتمتعون بأهليّة ثقافيّة تتيح لهم المقدرة على إيضاح الدين الإسلامي من منظور فكري متطّور، ولأجل هذه الغاية أدخل في مناهج الدراسة في الكليّة العُثمانيّة العلوم الدينيّة من فقه وتوحيد، وأضاف إليها درسًا في علم الأصول ثم حاول إنشاء قسم خاص لمن يريد الاختصاص في هذه العلوم وشرط ألّا يقبل في هذا القسم إلا من اضطلع بالعلوم العصريّة وأحرز إجازة البكالوريا[1].

ويذكر المفتي محمد سليم جلال الدين[2] في «ذكرياته»: «وأذكر من الأساتذة الشيخ

---

[1] موقع يابيروت.

[2] مفتي صيدا والجنوب في لبنان (ت ٢٠٠٧م)؛ له "والذكريات صدى السنين"، مذكرات له.

عبد الرحمن سلام أمين الفتوى في بيروت، والشيخ راشد عليوان[1]، والأستاذ باخوس، والأستاذ حداد، ... إلخ.

ومن الذكريات التي لا تُنسى، حفلة أقامتها الإدارة في حزيران/ يونيو ١٩٣٣م لتكريم الأستاذ الشيخ مصطفى الغلاييني بمناسبة اعتماره العمامة من جديد. وكان عريف الحفلة الشيخ عبد الرحمن سلام، ومن جملة الخطباء الأديب الشهير الأستاذ إسعاف النشاشيبي من القدس بفلسطين، الذي استطاع بإلقائه الفريد من نوعه أن يسيطر على عواطف الحاضرين وشعورهم، فيصفّقون له بحرارة وقوة، وما إن يتوقف التصفيق حتى يقول بلهجة الأمر: تصفيق حاد، فيلبّي الحاضرون ويصفّقون. وأذكر أنه بدأ خطابه بهذه الكلمات: والله، ثم والله، لولا بيروت ولولا أنها بيروت، ما جيت ما جيت ما جيت، فدوى تصفيق ثم تصفيق حاد حسب طلبه.. إلخ.

وعندما انتهى من إلقاء كلمته، عقّب عريف الاحتفال (الشيخ سلام) بقوله: إن هذه الحيوية مطلوبة من الخطيب لتحريك عواطف السامعين، ولكنّ خطيبنا: زاد في الرقة. وهنا صفّق الجميع طويلًا.

ومعلوم أنّ العبارة التي ساقها العريف في وصف حركات ونبرات الخطيب، هي من الأمثال الشائعة، وقد اكتفى عريف الاحتفال بإعلان شطر منها وهو «زاد في الرقة»، أما الشطر الآخر وهو «حتى انفلق»، فردّده الحاضرون[2].

---

[1] راشد عليوان: شاعر وعالم لغوي من لبنان، درّس في مدرسة "حوض الولاية" والكلية الشرعية ببيروت.

[2] (والذكريات صدى السنين) ، محمد سليم جلال الدين، صيدا: د.ن.

أمانة الفتوى في بيروت

عُيّن الشيخ عبد الرحمن سلام أمين الفتوى في لبنان[1]، وذلك في سنة ١٣٤٩ هـ = ١٩٣٠م[2]، وبقي فيها إلى أن وافاه الأجل[3]، وكان مكتبه في جامع النوفرة، ثم اتّخذ مكتبًا له في الغرفة التي كانت موجودة في الجهة اليمنى من مدخل الجامع العمري الكبير في بيروت، واستمرّ في منصبه حتى وفاته عام ١٩٤١، تخلّل هذه المدّة رعايته للعديد من الجمعيات البيروتيّة، ومنها رعايته لإنشاء جمعيّة البرّ والإحسان التي تأسّست في منطقة الطريق الجديدة بحضوره عام ١٩٣٦[4].

عضويّته في المجمع العلميّ اللبنانيّ

أولًا: إنشاء المجمع العلميّ اللبناني

مع ظهور بوادر النهضة الفكرية الحديثة في الوطن العربي عامة وبلاد الشام خاصة في القرن الماضي لم يكن للغة العربية حظ يذكر إلا في بعض زوايا المساجد والمدارس الأهلية ومعاهد الإرساليات الأجنبية أو الجمعيات الوطنية؛ إذ كان من مغبة اتخاذ التركية لغة رسمية دون غيرها أن أصبح معظم موظفي الدولة ضعافًا في اللغة العربية،

---

١ جريدة اللواء (العدد ١٣٦٠٢، أصول العائلات البيروتية).

٢ الموسوعة العربية.

٣ الأعلام ٣/ ٣٠٢، ومصادر الدراسة الأدبية ج٣/ قسم١ ص ٥٥٠، وعبد الرحمن سلام (مجلة مجمع اللغة العربية مج ٦٢ ص ٧٩٦ -٨٠٢)، وتاريخ علماء دمشق ٣/ ١٤٩، والموسوعة العربية.

٤ جريدة اللواء (العدد ١٣٦٠٢، أصول العائلات البيروتية).

ومثلهم بعض محرري الصحف العربية لكثرة الأخطاء اللغوية عندهم. وقد أثر هذا في مقررات المؤتمر العربي المنعقد في باريس سنة ١٩١٣ والذي تنادى إليه بعض السياسيين والأدباء واللغويين العرب لتدارك الأمر الضاغط على الثقافة العربية، فورد في جملة مقرّراته:

> يجب أن تكون اللغة العربية متغيّرة في مجلس النواب العثماني، ويجب أن يقرّر هذا المجلس كون اللغة العربية لغة رسمية في الولايات العربية.

فحمل هذا القرار السلطان محمد رشاد على الاستجابة لهذه المطالب بموجب إرادة سلطانية سنة ١٩١٣ تنص على: أن يكون التدريس باللغة العربية في جميع مدارس الولايات التي تتكلم أكثرية سكانها هذه اللغة في المدارس الابتدائية والإعدادية، وينظر من الآن في الوسائل التي تؤدي إلى جعل التعليم في البلاد العربية باللغة العربية.

وقد أشار الشيخ أحمد عارف الزين في مجلته «العرفان» إلى ضرورة إنشاء مجمع علمي لبناني يرتبط به كلّ علماء ولغويي الوطن اللبناني بهدف وضع المصطلحات للمسميات الجديدة، وذلك ردًّا على الرطانة الأعجمية المتفشية في النوادي والمجالس المختلفة، لا بل تعمُّد الانتداب الفرنسي إعطاء الأولوية لنشر لغته الفرنسية على حساب اللغة العربية لغة البلاد الأصلية. وقد حفل لبنان في صدر القرن العشرين بحملة الشهادات العليا من خريجي المعاهد والمدارس الموفورة فيه ومن خريجي الجامعات الغربية، وأصبح عنده شبه كيان سياسي في عهد الانتداب بالقانون الأساسي والحكم الدستوري سنة ١٩٢٦، فاتجهت أنظار أهل العلم والفكر إلى أن تكون له هيئة

تمثل وجه وطنها الثقافي عن طريق إنشاء (مجمع علمي لبناني) وذلك أسوة بالمجمع العلميّ العربيّ في سورية الذي أُسّس سنة ١٩١٩ رسميًّا، هذا إضافة إلى الروح العربية التي مازالت تعمر بها نفوس العروبيين من اللبنانيين الهادفة إلى الوحدة مع سورية الكبرى آنذاك، ورفعت هذه الكوكبة أصواتها مطالبة بهذا المجمع الموعود، فلاقت صداها عند النائب الشيخ إبراهيم المنذر الذي أخذ هذا الموضوع على عاتقه سنة ١٩٢٧، وأثار مشروع اقتراح إنشاء المجمع العلميّ اللبنانيّ بجدّية ودافع عنه مع بعض النواب الذين آزروه، فكانت لهم صولات وجولات ضد قلّة قليلة من المعترضين، يدفعه حبه للغة العربية وإخلاصه لها في وجه الدعوة إلى العامية والفرنسية، حتى تمكنوا من انتزاع قانون إنشاء المجمع العلميّ اللبنانيّ، أصدره رئيس الجمهورية شارل دباس برعاية وزير المعارف بشارة الخوري في ٢ شباط سنة ١٩٢٨.

ثم صدر مرسوم آخر بتعيين أعضاء هذا المجمع في ١٢ شباط من السنة نفسها، قاموا فيما بعد بوضع نظامه الداخلي وبانتخاب اللجان المختصة فيه.

نستنتج من القراءة في قانون إنشاء المجمع العلميّ اللبنانيّ عدة أمور تنظيمية وأكاديمية، أهمها:

- تمتع المجمع العلمي بالشخصية المعنوية.
- السماح له بتلقي الهبات والمساعدات المالية والعينية.
- تنظيم اشتراكه في كل المؤتمرات العلمية.
- إصداره النشرات المتخصصة.

ثم إن هذه النشاطات لا بد أن يقوم بها أعضاء المجمع العلمي أنفسهم ومراسلوه المعتمدون. وفي سنة ١٩٢٩م – يوم كان شارل دبّاس رئيس الجمهورية اللبنانيّة وإميل إدّه رئيس الوزراء ونجيب عبد الملك وزير المعارف – صدر مرسوم جمهوري بإنشاء المجمع العلميّ اللبنانيّ، وبتعيين أعضاء المجمع العلميّ اللبنانيّ للبدء بمزاولة مهماتهم ونشاطهم الموعود، وكان محمد جميل بيهم[١] من بين أعضائه وهم إضافة إليه: الشيخ إبراهيم المنذر[٢]، وأسد رستم[٣]، ويوسف الخوري، **والشيخ عبد الرحمن سلام[٤]**، والشيخ علي الزين، والخوري يوسف عبّود، والقاضي جرجي صفا، والمطران جرجي سبيتي، والشيخ منير عسيران، والشيخ أحمد عمر المحمصاني، والمحامي وديع عقل، والدكتور إلياس فيّاض، والشيخ أمين تقي الدين[٥].

---

١ محمد جميل بن محمد مصطفى بن حسين بَيْهُم العيتاني (١٣٠٥ – ١٣٩٩ هـ/ ١٨٨٧ – ١٩٧٨ م) مؤّرخ وداعية إصلاح عربي لبناني، عمل من أجل استقلال سورية ولبنان، ودافع عن عروبة فلسطين، ودعا إلى تحرير المرأة.

٢ إبراهيم بن ميخائيل (١٢٩٢ – ١٣٦٩ هـ/ ١٨٧٥ – ١٩٥٠ م) أديب لغوي، درس الحقوق، وتولّى بعض المحاكم، وانتخب نائبًا عن بيروت، وعمل في الصحافة، كتب مقالات كثيرة، من كتبه "كتاب المنذر" في أغلاط الكتّاب؛ ترجمته في الأعلام ١/ ٧٦.

٣ أسد بن جبرائيل رستم (١٣١٥ – ١٣٨٥ هـ/ ١٨٩٧ –١٩٦٥ م) مؤرّخ غزير الإنتاج، عمل أستاذًا في الجامعة الأمريكية ببيروت، من أشهر كتبه "مصطلح التاريخ"؛ ترجمته في الأعلام ١/ ٢٩٦.

٤ جريدة اللواء (العدد ١٣٦٠٢، أصول العائلات البيروتية)، وتاريخ علماء دمشق ٣/ ١٤٨، وعبد الرحمن سلام (مجلة مجمع اللغة العربية مج ٦٢ ص ٧٩٦ –٨٠٢).

٥ يوميات بيروتية، وانظر موقع (المواقع الحرة).

نستنتج مما تقدّم أنّ المجمع العلمي قد ضم أعلامًا مشهودًا لهم في دنيا العلم والمعرفة على صعيد لبنان والوطن العربي، كما أن آثارهم أغنت التراث اللبناني والعربي في مختلف ضروب العلوم وفنونها، فضلًا عن كونهم يمثلون مختلف فئات الشعب اللبناني.

ثانيًا: أعمال المجمع العلميّ اللبنانيّ

باشر المجمع العلميّ اللبنانيّ بدايات جلسات أعماله باتخاذه من وزارة المعارف مقرًّا له، ثم انتقل إلى دار الكتب الوطنية، إلى أن عقد العزم على اتخاذ ناد فسيح يشتمل على مكتبة للمطالعة وإلقاء المحاضرات المفيدة، ولا بد عندئذ من نشر ما يضعه من المعاجم والكتب، إضافة إلى تأسيس مجلة عربية تكون صلة علم وأدب بين الناطقين بالضاد حرصًا على اللغة من الضياع.

وفي ١٨ تشرين الأول ١٩٢٩ انتخب محمد جميل بيهم رئيسًا للمجمع العلمي والأستاذ وديع عقل والشيخ إبراهيم المنذر معاونين له، ثم انتخبت اللجان الباقية.

وفي ٣ تشرين الثاني ١٩٢٩ قسّم أعضاء المجمع أنفسهم إلى أربع لجان متخصصة:

١. اللجنة الإدارية: ومهمتها القيام بأعمال المجمع الإدارية وتحصي الموازنة السنوية، وتنظيم الاتصالات الخارجية.

٢. اللجنة اللغوية: ومهمتها التدقيق في وضع المسميات للأعيان والمصطلحات للمعاني العلمية الجديدة وتقرير الملائم منها بمعاونة المجامع العلمية العربية

توصلًا لوضع معجم واف بحاجة العصر.

٣. لجنة التاريخ والجغرافيا: ومهمتها وضع معجم جغرافي للبنان يشمل الأعلام الجغرافية من مدن وقرى وآثار قديمة وحديثة قائمة أو خربة، مع البحث عن النقوش العربية وسائر العاديات، والفنون الجميلة بأسلوب علمي حديث.

٤. لجنة المخطوطات العربية: ومهمتها وضع إحصاء عام للمخطوطات العربية في لبنان وترتيبها على طريقة علمية تسهيلًا لمراجعتها وابتياع وطبع (ونشر) المهم منها.

ومن اللجان المشكّلة: اللجنة الإدارية الفنية: التي أوعزت إلى **الشيخ عبد الرحمن سلام** وجرجس صفا دراسة إمكانية استكمال دائرة معارف البستاني استنادًا إلى خبر ورد في جريدة البرق البيروتية[١] حول عزيمة طائفة من أعيان مصر إنشاء مجمع علمي لغوي فيها، وكلّفت رئيسها جميل بيهم السفر إلى مصر للتنسيق والتشاور معهم حول ما يزمعون القيام به، وأسفرت رحلته عن تفاهم علمي بين المجمعين ثم أردفها برحلة أخرى إلى المجمع العلمي في دمشق للهدف نفسه أيضًا.

رأى المجمع اللبناني انتداب رئيسه بيهم مجددًا إلى مصر لإيجاد صلة بين الهيئات

---

١ كانت جريدة البرق نشرت مقالًا لصاحبها الأستاذ بشارة الخوري اقترح به على المجمع إكمال دائرة المعارف التي أصدر بعض أجزائها الأستاذ بطرس البستاني قبل حين، فرحب المجمع بهذا الاقتراح وفوض إلى اثنين من أعضائه: الشيخ عبد الرحمن سلام والأستاذ جرجس صفا، لدرس هذا الموضوع، وليقدم كل منهما تقريرًا في الوسائل التي يمكن بها تحقيق هذا الاقتراح. انظر: تطور النهضة الثقافية في بلاد الشام والمجمع العلمي العربي اللبناني، بحث في مجلة دعوة الحق المغربية، العدد ١٤٩.

المجمعية واللغوية في الأقطار العربية لعقد مؤتمر عام للتفاهم على الطرق والأساليب السوية لترقية اللغة العربية، ورعاية نمائها وفق الأصول العلمية الصحيحة.

في هذا الوقت كان **الشيخان عبد الرحمن سلام وأحمد عمر المحمصاني** قد وضعا بناء على طلب المجمع اللبناني **تقريرهما حول كيفية المحافظة على اللغة العربية** وسبل ترقيتها نوجزه بما يلي:

- إتقان طرق التعليم واختيار المؤلفات المفيدة، وتوحيد المناهج الدراسية في وزارة المعارف.
- الاعتناء بتحسين أسلوب الكتابة في الصحف العربية، والإدارات العامة.
- إنشاء مدارس ليلية يتدارك فيها الكثيرون مما فاتهم.
- وضع مسميات ومصطلحات للمخترعات الجديدة بما يلائم العصر.
- إلقاء محاضرات أدبية لغوية يظهر فيها أثر التجدد.
- إيجاد اتصال علمي وارتباط أدبي مع بقية المجامع اللغوية في البلاد العربية تمهيدًا لتكوين مؤتمر مجمعيّ عام.

وترى اللجنة أن وضع كلمات غير قاموسية يبتدعها المتخصّصون والعاملون في كلّ علم هي من حقّهم، ولاسيما إذا امتلكوا ناصية اللغة العربية، ولزملائهم من بعدهم في المجامع اللغوية وحملة الأقلام أن يحكموا عليها قبولًا أو رفضًا، وبهذه الطريقة المثلى عند التحقيق تتوالد الألفاظ والأوضاع الجديدة في اللغة، وتنتشر من ثم بتداولها في الصحف والمؤلفات.

ونحن نرمي إلى دفع الدخيل من الألفاظ الأجنبية واستعمال ألفاظ عربية في موضعها شريطة أن تكون الألفاظ العربية فصيحة مأنوسة وإلا فالألفاظ الأجنبية المألوفة أولى من العربية الثقيلة المهجورة، كما أن تعريب الكلمة أو نحتها أو نقلها حتى تصلح في الوزن والقياس خير من البحث عن كلمة عربية قديمة لا تألفها الألسنة والمسامع.

والغريب أنّ القواميس القديمة والحديثة تحتفظ من ألفاظ الحوشيّ أو الوحشيّ الذي يمزق الآذان وينقله النسّاخ من جزء إلى آخر ومن طبعة إلى طبعة. أما الجديد المأنوس المستعمل فلا يثبتون منه كلمة لأنه لم يرد في أقوال العرب ولا أثبت في معاجمهم. لذلك نرى أن باب الاشتقاق في اللغة يجب أن يفتح على مصراعيه توصلًا إلى استخدام الأفعال والأسماء والصفات المتعلقة بها وفق مقتضيات العصر.

وسننظر فوق ما تقدم في أصول اللغة أيّ قواعدها الأساسية المتخذة حجة لصحة الكتابة والإنشاء، وهي في كل فرع من فروع الصرف والنحو والعروض والبيان وغيرها كونها ماتزال على حالها منذ أن وضعها الأئمة لم يطرح منها باب ولا عدلت قاعدة.

لذلك شق التحصيل على طلابها لأنهم رزحوا تحت أعبائها وضاعوا بين المؤلفات الضخمة والآراء المتباينة والقواعد المعقدة التي يجب أن تطرح من كتب اللغة تسهيلًا لتناولها، ولا يخفى ما في تحقيق هذه الأمنية من الصعوبة تجاه المتعنتين ونحن نتوخى في كل المحافظة على عظمتها وتعابيرها الشائقة مستعينين بأقطابها المدققين العاملين

الضاربين في مشارق الأرض ومغاربها[1].

ثالثًا: إلغاء المجمع العلمي اللبناني

فوجئ المجمع في عهد بشارة الخوري بمرسوم صادر عن رئاسة الجمهورية مؤرخ في ٣ شباط ١٩٣٠م يقضي بإلغائه تحت ستار التوفير على الخزينة. فكان لهذا المرسوم أثر سيِّئ، ولا سيما على أعضائه الذين كانوا يوفون الخدمة حقها، وهم لا يتوقّعون الشكر، فقدّموا استدعاء إلى وزارة الداخلية بطلب الترخيص لهم لمتابعة العمل باسم المجمع المذكور دون الاعتماد المالي. ولكن المجمع اضطر فيما بعد إلى التوقف لأن مؤسسة كهذه عليها ما عليها من النفقات لا يطول عمرها إذا لم تمدها الحكومات بالمساعدة. ثم ما برح أعضاء المجمع، الذين كانوا يشعرون بالفراغ، يطالبون بإعادته. وقد استجاب لهم المجلس النيابي عام ١٩٤٤. وقرر تخصيص مبلغ من المال لإعادة المجمع. ولكن الحكومات المتتابعة ضربت صفحًا عنه فقضى نحبه قبل القطاف[2].

تأسيس جمعية البر والإحسان عام ١٩٣٦

كانت بدايات أعمال ونشاطات جمعية البر والإحسان في الثلاثينيات من القرن

---

١ المجمع العلمي اللبناني ١٩٢٧- ١٩٣٠، هلال مصطفى الناتوت، مجلة النادي العربي للمعلومات، العدد الرابع، سنة ٢٠٠١.

٢ تطور النهضة الثقافية في بلاد الشام والمجمع العلمي العربي اللبناني، بحث في مجلة دعوة الحق المغربية، العدد ١٤٩.

العشرين يوم اجتمع نفر من أبناء الطريق الجديدة[1] في بيروت لمعالجة أوضاع المنطقة الدينية والاجتماعية والاقتصادية والتربوية، وقد حضر الجلسة الأولى للجمعية ما يقارب من أربعين شخصًا، **وترأس الشيخ عبد الرحمن سلام أمين الفتوى في بيروت الجلسة**، وافتتحها، ثم بيَّن للحاضرين الغاية من الاجتماع، وأكّد أهمية الخير والبر والإحسان، ودار البحث مطولًا في موضوع الجمعيّة وأهدافها، وضرورة إيجاد المحبة والوفاق والاعتصام بحبل الله بين عموم أفراد المحلة، وقد وافق الجميع على ذلك والسير في مشروع الخير. وبدأت حملة التبرع من الحاضرين فجمعوا مبلغًا من المال.

الأهداف الرئيسة للجمعية

كان الهاجس المستمر للمؤسسين الأوائل، وقبل مرحلة التأسيس بسنوات، يتمثل بعوامل رئيسية ثلاثة:

١- العامل الديني: أسهم الأوائل مع أبناء منطقة الطريق الجديدة ببيروت في إقامة أول مسجد في منطقة الرمل في الطريق الجديدة فجمعوا التبرعات من أبناء المنطقة في الثلاثينيّات لبناء مسجد الإمام علي كرم الله وجهه.

٢- العامل العلمي: سعى الأوائل مع رئيس جمعية المقاصد الخيرية الإسلامية مفتي بيروت آنذاك الشيخ مصطفى نجا، إلى افتتاح مدرسة عمر بن الخطاب (الفاروق) عام ١٩٣١ في المنطقة.

٣- العامل الصحي: سعى الأوائل من مؤسّسي جمعية البر والإحسان مع أهل

---

[1] جريدة اللواء (العدد ١٣٦٠٢، أصول العائلات البيروتية).

الخير والعطاء للإسهام في بناء المستشفى الإسلامي في المنطقة الذي يعرف اليوم بمستشفى المقاصد.كما سعوا في الخمسينيَّات إلى بناء دار العجزة الإسلامية، والعديد من المستوصفات الصحية.

وقد استمرّت الجمعية في مسيرتها فيما بعد وفاة الشيخ سلام، وحرصت على نشر العلم بين أبناء بيروت، فأنشأت الأبنية التعليمية فأسّست الثانويات، وأشادت أبنية جامعية مثل جامعة بيروت العربية[1].

مشاركته في مؤتمر العلماء الأول المنعقد بدمشق

عندما عُقد مؤتمر العلماء المسلمين بدمشق من ١١-١٣ رجب ١٣٥٧ الموافق ٦-٨ أيلول ١٩٣٨انتُخب الشيخ عبد الرحمن سلام نائبًا لرئيس هذا المؤتمر في سورية ولبنان[2]، وهذا يدلّ على مكانته العلميّة، ووجاهته وحضوره الاجتماعي، إذ كان في ذلك العصر علماء مشهورون، ودعاة معروفون، وأعلام لهم مكانة وحضور. ولولا أنّ الشيخ سلام أهلٌ لهذا المنصب لم يأخذه بين أقرانه.

والسبب في الدعوة إلى المؤتمر أنّ أجلّة العلماء في دمشق يأخذون على كثير من أهل العلم قعودهم عن مواجهة الظلم، وتخليهم عن تحمل المسؤولية، وانزواءهم في البيوت

---

١ أعلام لا تنسى في تاريخ بيروت: الحاج جميل رواس (١٨٨٨ – ١٩٧٦): رجل البر والإحسان والخير والعطاء والمؤسسات البيروتية، مقال حسان حلاق، جريدة اللواء اللبنانية، العدد ١٣٦٦٠، السنة ٥٠، وموقع يابيروت.

٢ جريدة اللواء (العدد ١٣٦٠٢، أصول العائلات البيروتية)، الموسوعة العربية، وموقع يابيروت.

والمعابد، ومواجهة التبشير، وبقي الأمر هكذا حتى عاد إلى دمشق الأستاذ الجليل محمد كامل القصاب – من منفاه – عام ١٩٣٨م. فرأى في تمزق العلماء وسكوتهم ما يؤذن بخطر كبير، فعمل على تأليف جمعية تضم صفوفهم، وتوحّد آراءهم، وتدافع عن كرامتهم، وتسعى إلى إعلاء كلمتهم، وإبلاغ صوت الحق إلى القلوب.

دعا الشيخ القصّاب علماء المسلمين في بلاد الشام والعراق إلى مؤتمر ضمّ أكثر من مئة شخصية، ضمّوا طائفة كبيرة من خيرة العلماء، من القدس ونابلس والنجف وبيروت وصيدا وطرطوس واللاذقية وحمص وحماة وحلب وأنطاكية وإدلب والباب ومنبج ووادي العجم والقنيطرة ودير عطية والنبك، فكان هذا المؤتمر بعثًا جديدًا لنشاط العلماء، ونجح نجاحًا كبيرًا، واتخذ قرارات عظيمة، بلغت سبعة وعشرين قرارًا كان من أهمها: الحيلولة دون إلغاء الوقف والقضاء الشرعي، ومعارضة حلّ الأوقاف الأهلية.

ولأهميته، وحضور **الشيخ عبد الرحمن سلام بصفة نائب الرئيس**[١]، فضلًا عن أهمّية المؤتمر التاريخيّة والحضاريّة وتوجيهه نحو العناية بالعربية لغةً وحضارةً وتمكينها في النشء والمجتمع، نثبت فيما يلي موجزًا عن وقائع هذا المؤتمر كما أعلنه ذووه والقائمون عليه:

١ – الفكرة العامة الموجبة للمؤتمر

لما كان هذا العصر يتميز عن غيره بتزاحم العوامل المختلفة فيه من مادية ومعنوية

---

[١] عبد الرحمن سلام (مجلة مجمع اللغة العربية مج ٦٢ ص ٧٩٦ –٨٠٢).

في شتى نواحيها وميادينها، وكانت الأدوار الإنشائية العامة في تكوين الأمم المتحفزة إلى النهوض والحياة من أخطر الأدوار التي تمر بها الأمم كما في عهدنا الإنشائي الحديث اليوم، إذ تكون تلك الأدوار على مفترق طرق يقذف بالسائرين فيه إمّا إلى هناء وإمّا إلى شقاء من حيث تشعر أو لا تشعر في ركني حياتها المادي والروحي، قضى الواجب المحتم على كل ذي إخلاص واختصاص أن يبادر إلى المساهمة في بنيان أمته الناشئة بهمته الصادقة، ضمن خطته واختصاصه، ليكون ممتلئ الصحيفة بالآثار الناطقة الناصعة، بريء الساحة من السؤال عن التهاون في التعاون للحياة الصالحة.

لهذه العوامل القوية وجب على العلماء أن يفكروا في الطرق الناجحة، والوسائل الناجعة لجمع الجهود وتضافر القوى الصالحة للنهوض بتلك الأعباء التي تزداد وطأتها ثقلًا كلما اشتدت عوامل المدنية المادية عماية وضراوة، والتي لم تعد تغني فيها ولا تثمر جميع الجهود الفردية المبعثرة.

٢- غاية المؤتمر العمليّة

لما كان تعاقب الحوادث قد أفقد المسلمين كثيرا من مقوماتهم الدينية، والأخلاقية والاجتماعية حتى أصبح منظورا في حياتهم من هذه النواحي نواقص كثيرة يجب تلافيها في ظواهرها وخوافيها = عزم العلماء بعد أن تراسلوا من مختلف البلاد الشامية للنظر في سائر الشؤون المتقدمة الذكر، واتخاذ الذرائع المنتجة لتحقيق ما يجب فيها، وتنظيم الجبهة العلمية تنظيمًا يضم النهضة والاضطلاع بأعباء هذا الأمر الجلل. وتنفيذًا لهذه العزيمة قامت (جمعية العلماء بدمشق) بتوجيه الدعوة إلى عقد هذا المؤتمر الميمون فلبّاها

من القدس، ونابلس، والنجف، وبيروت، وصيدا، وطرطوس، واللاذقية، وحمص، وحماة، وحلب، وأنطاكية، وإدلب، والباب، ومنبج، ووادي العجم، والقنيطرة، ودير عطية، والنبك، جمهور عظيم من أكابر العلماء = انضمّوا جميعًا إلى أخوانهم العلماء في دمشق، فبلغوا مئة وخمسة أعضاء، عقدوا مؤتمرهم ثلاثة أيام بلياليها وصالًا، ووضعوا مقررات لها من الشأن والخطورة في ذلك ما لها.

خلاصة مقررات المؤتمر

أما المقررات التي وضعها مؤتمر العلماء في مختلف الفروع، تحقيقًا لغايته السامية فخلاصتها بإيجاز:

١- مطالبة الحكومة بإنشاء مدارس شرعية منظمة ابتدائية وثانوية في المدن، والعناية بتنظيم المدارس الموجودة حاليًّا، وتأسيس معهد عال شرعي ضمن الجامعة السورية ذي ثلاث سنوات لتخريج القضاة الشرعيين والمفتين سدادًا للحاجة الملحة اليوم، وإحياء للتراث التشريعي الإسلامي الجليل، ذي الشأنين العلمي والعقلي في تاريخ التشريع الإسلامي خاصة والعالمي عامة، والإسراع بإرسال بعثات لهذه الغاية إلى مصر للتخصّص.

٢- مطالبة الحكومة بإصلاح المحاكم الشرعية.

٣- المطالبة بملء الشواغر من الوظائف الشرعية كالإفتاء والتدريس العام سدًّا للحاجة القائمة.

٤- المطالبة بإعادة الأوقاف المستولى عليها من قبل بعض الدوائر الحكومية، وبدفع جميع عائدات الأوقاف العشرية التي تدخل على الخزينة إلى دوائر الأوقاف.

٥- تأييد ما قرره مؤتمر الدفاع عن الأوقاف المنعقد بحلب سنة ١٣٥٣هـ و١٩٣٤م من وجوب إدارة الأوقاف الإسلامية إدارة أهلية طائفية انتخابية، والمطالبة بالإسراع في وضع النظام الطائفي الانتخابي لإدارة الأوقاف على أن يكون مضمونًا فيه وجود أكثرية من علماء الدين في مجالس الأوقاف المحلية والعليا.

٦- الاحتجاج على غصب الخط الحجازي؛ لما في ذلك من عدوان على المؤسسات الوقفية المقدّسة، ومخالفة للعهود الدولية، ولحقوق المسلمين الدينية، مع المطالبة بإعادة هذا الخط إلى الأوقاف الإسلامية.

٧- تأييد رسالة (جمعية العلماء بدمشق) التي أصدرتها بشأن عدم جواز حلّ الأوقاف الذرية وإلغائها، وجمعت فيها فتاوى علماء الأمة ومفتيها من مختلف البلدان، بالنظر لصراحة الأدلة والأحكام الشرعية فيها، ولأنّ إلغاءها إضافة إلى ذلك سيكون مبعث أضرار عامة سياسية واقتصادية، ولاسيما في هذا الوقت الذي عرف مما ظهر في فلسطين الشقيقة شأن عظيم لملكية العقار في مستقبل البلاد وأهلها.

٨- المطالبة بزيادة الدروس الدينية في مدارس المعارف.

٩- المطالبة بصيانة الآداب والأخلاق العامة.

١٠- الاحتجاج الشديد على ما يجري في فلسطين الشقيقة المعذبة لإجلاء أهلها عنها، وتقسيمها بين الدخلاء، ومن أعمال السلطة الإنكليزية من قتل وتعذيب ونسف للمنازل والقرى ولمدينة جنين، والاعتداء على كرامة رجال الدينين الإسلامي والمسيحي، ومعاملتهم كالجناة المجرمين، وانتهاك حرمات المعابد، وتعطيل المجلس الإسلامي الأعلى، والاستيلاء على الأوقاف الإسلامية، مع تأييد فتوى علماء العراق الأجلّة من أهل السنة والشيعة باعتبار جهاد فلسطين جهادًا مشروعًا، وتأييد أعمال (اللجنة المركزية بدمشق للدفاع عن فلسطين) في يوم ٢٧ رجب يوم فلسطين لجمع الإعانات لمنكوبي أهلها، وأن المؤتمر يرسل تحية خالصة مملوءة بالإكبار والإعجاب لزعماء فلسطين وشعبها الباسل في جهادهم الشريف العظيم.

١١- المطالبة بزيادة الاعتناء باللغة العربية.

من أخباره

في طيّات الكتب والدوريّات أخبار عن الشيخ عبد الرحمن سلام رأيتُ جمعها وإدراجها؛ لما لها من فائدة في إعطائنا صورة عن الواقع الاجتماعي والعلميّ الذي كان في عصره:

- كان الشيخ قاسم الشّمّاعيّ الرّفاعيّ[1] في صحبة والده في بيروت، ودخلوا على الشيخ عبد الرحمن سلام أمين الفتوى، فاستوقفه منظر الشيخ الصغير المتعمّم، وقال لوالده: يا شيخ محمود أفندي، ما هذا؟ بكّرت عليه في إلباسه العمامة. فأجابه الشيخ

---

[1] العلامة الشيخ قاسم ابن العلامة الشيخ محمود بن علي الشماعي الرفاعي، ولد في مدينة بعلبك سنة ١٣٤٤هـ / الموافق ١٩٢٥ م، ونشأ وعمل فيها، وحصل على الإجازة الشرعية من معهد العلوم الشرعية الإسلامية التابع للجمعية الغراء التي كان يترأسّها العلامة الشيخ علي الدقر رحمه الله، وذلك سنة ١٩٤٢م، وهو يومئذ ابن ١٧ سنة. وقد تُوِّج الشيخ قاسم بالعمامة وهو ابن اثنتي عشرة سنة بيد العلامة الشيخ علي الدقر في منزل الشيخ عبد الوهّاب الصلاحي قرب جامع الحلبوني بدمشق، وذلك إنجازًا لرغبة والده الشيخ محمود الرفاعي، له نحو عشر مؤلّفات وعشرين كتابًا محقّقًا. توفي سنة ١٩٨٨م.

مصادر ترجمته: كتاب بعلبك في التاريخ، ص ١٤٣، ١٦٠، ١٦٥-١٦٨، تأليف الشيخ قاسم الشماعي الرفاعي، ط أولى ١٤٠٤هـ - ١٩٨٤مـ، المكتب الإسلامي. ومقالة بقلم ولده الأستاذ محمود الرفاعي، بعنوان: (محطات تاريخية في حياة المرحوم الشيخ قاسم الشماعي الرفاعي)، نشرتها جريدة اللواء. وموقع: إرشاد-إصلاح.

محمود: غير أنه يعجبك. وحينها قام الشيخ عبد الرحمن سلام بامتحانه في إعراب عدّة جمل، حتى أمره بكتابة: عمّا قليل سأتقن النحو، وإعراب: (عمّا)، فلما أعربها، قال الشيخ عبد الرحمن رحمه الله: قم... فوالله لما كنتُ بسنّك كنتُ لا أفقه شيئًا.

- كانت جمعيّة الكشاف المسلم قد ظهرت بصفتها جمعية شبابية لنشر الكشفية ومدّ يد المعونة الأدبية والمادية إلى كلّ كشّاف، إلا أنّ شباب بيروت اتخذوا منها غطاء لنضالهم السياسي ووسيلة لنشر الوعي القومي وإحياء التراث العربي، في مقاومة منظّمة وذكيّة للانتداب الأجنبيّ. ومن مناشطها أن أُقيمت في أيار سنة ١٩٣٠م الحفلة الرياضية السنوية على ملعب الكلية الإسلامية في بيروت، وفازت فرقة الفاروق على الفرقة العباسية، ونالت الكأس الفضية، فتقدّم الشيخ عبد الرحمن سلام فأثنى على الكشّافين بأبيات من الشعر كان لها الوقع الحسن في نفوس الحاضرين[١].

- ثارت مظاهرات فرحًا بانتهاء عهد الاستبداد، وتبع ذلك تعاظم نفوذ الاتحاديين، ونشطت المحاكم العسكرية التي عُرفت في حينه بالديوان العرفي، وصادف أن حلّ أبو الركب[٢] في بيروت سنة ١٩٠٩م، وبلغ من ثقله أن أصاب أفراد عائلة الشيخ عبد الرحمن سلام، فنظم قصيدة هدّده فيها بإحالته إلى المجلس العرفي، هذا المجلس الذي قضى بإعدام شهداء السادس من أيار وعفا عن أبي الركب!

---

١ الذكرى المئوية الأولى: جمعية الكشاف المسلم مفخرة بيروت، مقال عبد اللطيف فاخوري، موقع جريدة اللواء اللبنانية.

٢ أبو الركب: حمّى من أمراض البلاد الحارة، تنتقل بواسطة البعوض.

وكانت قصيدة الشيخ عبد الرحمن سلام بعنوان «أبو الركب وأمّ الغرائب» و«أمّ الغرائب» بحساب الجمّل ١٢٨٥ أي تاريخ ولادة الشاعر[١].

- جرت انتخابات سنة ١٩٠٨ لمجلس (المبعوثان) الجديد ففاز عن بيروت رضا الصلح (والد الرئيس رياض الصلح) وسليمان البستاني. أرّخ الشيخ عبد الرحمن سلام انتخابهما فقال:

قد ناب عنّا بني بيروت قاطبة في المجلس الشوروي العادل اثنان

فالصلح خير لنا ما بينهم ولنا من كلّ فاكهة زوجان في الثاني[٢]

- قام نفر من الشبان المسلمين من حي باب السراية وركبوا العربات وتوجهوا إلى محلّة الجُمَّيزة، فجدّدوا عهود الإخاء مع إخوانهم المسيحيين، ودعوهم إلى الحضور إلى محلّتهم. وفي الموعد المحدد حضرت طائفة منهم إلى بوابة السراية فاحتفل بهم، وخطب فيهم الشيخ مصطفى الغلاييني. كما أنّ جمعًا غفيرًا من أهالي البسطة المسلمين أقبل على محلّة المزرعة بين صفوف الرايات والبيارق وأصوات الهتاف والتهليل، ليعقدوا مع إخوانهم المسيحيين من سكان ذلك الحي عهود الولاء ومواثيق الإخلاص. وخطب فيهم مباركًا الشيخ عبد الرحمن سلام[٣].

- **حفلة الأربعين لتأبين المرحوم السيد حسين وصفي رضا:** في مساء الثلاثاء ليلة

---

١ البيروتيين: حكاياتهم، أمثالهم، ووقائع أيامهم .

٢ المرجع السابق.

٣ المرجع السابق.

١٧ صفر سنة ١٣٣٠ – ٦ فبراير سنة ١٩١٢ اجتمع فضلاء أدباء بيروت وأقاموا حفلة تأبين للسيد حسين وصفي رضا الحسيني في غرف القراءة الأميركانية، وأذاعوا تذكرة دعوة لحضور فريق أهل الأدب والفضل لمشاركتهم بذلك ، وكان القائمون بهذه الحفلة هم المذيّلة أسماؤهم صورة تذكرة الدعوة، وهذا نصها:

ذكرى فقيد: (في الساعة الثامنة من مساء الثلاثاء في ٦ شباط يحتفل فريق من إخوان فقيد الأدب المرحوم السيد حسين وصفي رضا بإقامة حفلة تأبين ذكرى لفضله واعترافًا بشهامته ، وذلك في غرف القراءة على (السور) فنرجو حضوركم).

المتكلمون: الشيخ محيى الدين الخياط مترجم جريدة الولاية، الشيخ مصطفى الغلاييني أستاذ اللغة العربية في المدرسة السلطانية والكلية العثمانية، جرجي أفندي عطية صاحب جريدة المراقب، أمين بك طليع مدير مال قضاء الشوف، إلياس أفندي حنيكاتي كاتب (مطرانخانة الروم)، نجيب أفندي بليق مدير مدرسة المقاصد الخيرية، باتر أفندي باولي صاحب جريدة الوطن، جرجي أفندي باز صاحب مجلة الحسناء، محمد علي أفندي النابلسي من التجار ووكيل المنار في بيروت. وفي الوقت المعيّن اجتمع كثير من أهل الفضل ، وشاركوا الفضلاء المحتفلين باحتفالهم ، وترأس الاحتفال الأستاذ بولس الخولي مدير مجلة الكلية، فتلا رسالة الشيخ محيي الدين الخياط الشيخ عبد الرحمن سلام لعدم حضوره[١]، وأتبعها بتأبين له[٢].

---

١ لم يرسل إلى مجلة المنار تأبين الشيخ الخياط لإدراجه، وكذلك تأبين الشيخ عبد الرحمن سلام.

٢ مجلة المنار، محمد رشيد رضا، ١٥/ ٤٦٦.

- كان الشَّيخ عبد الله العلايلي من قبل، وفي أثناء زياراته للبنان، أثناء دراسته بمصر، قد شارك، في عام ١٩٣٦، في تأسيس عصبة العمل القومي ذات الاتجاه العربيِّ، وألقى العديد من الخُطب الوطنيَّة في الجامع العمريِّ الكبير، القائم في قلب مدينة بيروت. وكانت هذه الخطب من التَّأثير في درجة دفعت الشَّيخ عبد الرحمن سلام إلى وصفها بقوله: «أنا أستحثُّ نفسي على أن أكون في مقدِّمة الحضور، لا لأستفيد فقط، بل لأرى أعجوبة الله في العلايلي».

ورأى الشَّابُّ، العائد من الأزهر، إلى وطنه المُسْتَعمَر أنَّ واجبه الأوَّل يتمثَّل في مقاومة المُسْتعمِر الفرنسيِّ الذي كان يستبدُّ بالبلاد باسم «الانتداب»، ورأى أيضًا أنَّ مقاومة الظُّلم والفساد والتخلُّف لا تقلُّ أهميَّة عن مقاومة المحتلِّ، ويبدو أنَّه رأى أنَّهما وجهان لعملة واحدة، فانبرى يكتب سلسلة مقالات أطلق عليها اسم «إنِّي أتَّهم». وقد صدرت سبعة أجزاء من هذه السِّلسلة التي كان مقرَّرًا لها أن تصدر في أربعةٍ وعشرين جزءًا[١]. وواصل الشَّيخ عبد الله العلايلي كتابة التَّاريخ، ووضع مخطَّطًا للتَّعريف بمجموعة من علماء بيروت، بغية إنصاف رجالٍ أسهموا في تقدُّم مدينتهم ومن أبرزهم الشَّيخان مصطفى الغلاييني وعبد الرحمن سلام[٢].

- **لقاؤه بشاعر النيل حافظ إبراهيم**: كان الشيخ عبد الرحمن سلام قد بدأ بالتردّد على مقهى الحاج داود الشهير على شاطئ البحر ببيروت، الذي كان يضمّ آنذاك

---

[١] الشيخ عبد الله العلايلي الشَّخصيَّة وسيرة تكوُّنها، عبد المجيد زراقط، موقع الطارق.

[٢] المرجع السابق.

مجموعة من الأدباء و الشعراء مع شاعر النيل حافظ إبراهيم الذي كان في بيروت تلبية لدعوة تكريم له. فأحبّ هذا الشاعر المصريّ الاستماع إلى ما عند الذين يُحيطون به من منظومات شعرية، وكان من بينهم آنذاك الشيخ عبد الرحمن سلام الذي أدلى أيضًا بدلوه ممّا نظمه من شعره، فأُعجب به حافظ إبراهيم إعجابًا كبيرًا حتّى قال لمن حوله:«هذا الشيخ هو الشاعر فيكم»[1].

- كان رحمه الله وبناء على طلب وإلحاح كثير من طلاب العلم قد خصّص يوم الأحد من كل أسبوع لقراءة وشرح كتاب الكامل للمبرّد، وكان يحضر هذه القراءة عدد كبير من طلاب العلم آنذاك منهم الشيخ أحمد العجوز والشيخ محمد الداعوق، والشيخ مختار العلايلي، والشيخ سعدي ياسين، والشيخ محمد الغزال، الذين أصبحوا جميعهم من كبار العلماء الأفاضل[2].

- **عضويّته في المسابقات الشعريّة**: في سنة ١٩٠٩ م طلب محمد عبد الله بيهم الذي لقب نفسه بالصارخ المكتوم تشطير أو تخميس قول حافظ إبراهيم:

عليكم حقوق للبلاد أجلّها تعهد روض العلم فالروض مقفر

وخصّص جائزة لأحسن قصيدة قدرها خمس ليرات ذهبية، وعهد بالتحكيم إلى عدد من الأدباء والشعراء فحكموا بالجائزة لشاعر بغداد معروف الرصافي.

وكذلك خصّص جائزة لمن يشطر بيتي الحسن بن هانئ بإشراف لجنة تحكيمية

---

[1] عالم من بيروت، بهاء الدين سلام، ص ٣٣.

[2] المرجع السابق.

كانت مؤلّفة من الشيخ محمد الكستي والشيخ الشاعر عبد الرحمن سلام والشيخ الشاعر محيي الدين الخياط[1].

[1] الإبداع كالإفتاء بالمبايعة لا بالتصويت، عبد اللطيف فاخوري، مقالة، وموقع (تريبولي سكوب).

وفاته

لكلّ أجل كتاب؛ ومهما يكن من أمر، فقد حزنت بيروت حزنًا شديدًا في التاسع والعشرين من حزيران عام ١٩٤١ الموافق للرابع من شعبان عام ١٣٦٠ للهجرة، على فقدانها لعالمها الجليل العلامة الشيخ عبد الرحمن سلام[١]، الذي دفن بمقبرة الباشورة ببيروت[٢].

رحم الله اللغويّ الشاعر الأديب البحّاثة عبد الرحمن سلام، الذي ملأ عصره علمًا وعملًا ومحبّةً للوطن؛ فكان القدوة التي تحتذى، والأمثولة التي تُقتدى[٣].

توفّي عبد الرحمن سلام بعد أن أدّى رسالته على أكمل وجه، فحزنت عليه الأمّة، وفقدت بفقده مشعلًا للعلم والوطنية والحقّ والخير. وشيّعته بيروت بل الأمّة كلّها بأرواحها وعواطفها[٤].

---

١ جريدة اللواء (العدد ١٣٦٠٢، أصول العائلات البيروتية).

٢ تاريخ علماء دمشق ٣/ ١٥٢، والموسوعة العربية، ويوميات بيروتية، وموقع يا بيروت.

٣ تاريخ علماء دمشق ٣/ ١٥٢، وعبد الرحمن سلام (مجلة مجمع اللغة العربية مج ٦٢ ص ٧٩٦ -٨٠٢).

٤ تاريخ علماء دمشق ٣/ ١٥٢.

الباب الثاني

في آثاره

مؤلفاته

لم نجد من كتب الشيخ عبد الرحمن سلام المطبوعة في فهارس المكتبات العامّة والوطنية في سورية ولبنان والفهارس الإلكترونية للمكتبات العالميّة سوى كتابين هما: «دفع الأوهام بقلم ابن سلام»، و«ديوان النابغة الذبياني». والظاهر أنّ كتبه كان يُطبع منها أعداد محدودة فلم يُكتب لها الانتشار، حتّى إنّ معجمات فهارس الكتب المطبوعة ضنّت بالتعريف بآثاره.

وقد سلكتُ في ذكر اسم مؤلّفاته ما ذكره مترجموه، فأوردتُ توثيق الكتاب؛ وذلك بذكر من ذكره من المترجمين، وذكر طباعته، وسنتها إن وُجدت، وتوصيفًا للكتاب ومادّته. وهذا ثَبَت بمؤلّفاته، والكتب التي صحّحها، أو علّق عليها:

١- «الأذواء»[١]: أفاد الزركلي أنّه مطبوع، وقال: «ردّ شعريّ حول الخلاف بين النصارى والمسلمين»[٢].

٢- «الرياضة البدنية»، تأليف سليم سري، ترجمة أحمد عبد الهادي، تصحيح عبد الرحمن سلام، دمشق: وزارة المعارف، ١٩٢٢.

---

١ **توثيقه**: الأعلام ٣/ ٣٠٢، ومصادر الدراسة الأدبية ج٣/ قسم١ ص ٥٥٠، وتاريخ علماء دمشق ٣/ ١٤٩.

٢ الأعلام ٣/ ٣٠٢.

٣- «المتن والمكن»[١].

٤- «النظم المفيد في علم التجويد»، طبع في بيروت، عام ١٣٠٦[٢].

٥- «تعليق على (بدائع الشعر في الحماسة والفخر) »: كتاب يقع في ٢٥٤ صفحة بالقطع الصغير لجامعه بشير أفندي رمضان من مشهوري أدباء بيروت، وهو مجموع القصائد التي وقع عليها اختياره ممّا قيل في الحماسة والفخر من الشعراء الجاهليين والإسلاميين والمحدثين، وقد علّق عليه الشيخ عبد الرحمن سلام حواشي حلّ بها غريبه وأوضح مبهمه، فجاء كما قيل فيه كتابًا جديرًا بالإقبال عليه من الأدباء، دالًّا على ذوق جامعه في الشعر، وحُسن اختياره للحماسة والفخر، والمرء يُعرف باختياره، كما يُعرف بنظيمه ونثاره، كما قال الشاعر:

قد عرفناك باختيارك إذ كا..... ن دليلًا على اللبيب اختياره[٣]

٦- «خزانة الفوائد»: وهو ألف فائدة لغوية[٤]، وهناك من سمّاه «خزانة الفوائد في الفقه»، أشار الزركلي إلى أنّه من جملة كتبه المطبوعة.

٧- «دفع الأوهام بقلم ابن سلام» (ردّ لغويّ على كتاب لغة الجرائد لإبراهيم اليازجي) وأوهامه اللغوية ١٨٩٩م. بيروت: المطبعة الأدبية، ٦٤ صحيفة. ردّ

---

١ **توثيقه**: مصادر الدراسة الأدبية ج٣/ قسم١ ص ٥٥٠، وتاريخ علماء دمشق ٣/ ١٤٩.

٢ **توثيقه**: الأعلام ٣/ ٣٠٢، ومصادر الدراسة الأدبية ج٣/ قسم١ ص ٥٥٠

٣ مجلة المنار، محمد رشيد رضا: موقع المكتبة الشاملة.

٤ **توثيقه**: الأعلام ٣/ ٣٠٢، ومصادر الدراسة الأدبية ج٣/ قسم١ص ٥٥٠، وتاريخ علماء دمشق ٣/ ١٤٩.

على الشيخ إبراهيم اليازجي صاحب مجلة الضياء لمقالاته فيها، في لغة الجرائد وتغليط بعض مشاهير المؤلفين فيما استعملوه من الألفاظ والتراكيب[1]. وقد انبرى للرد على الشيخ إبراهيم اليازجي جماعة من الكتّاب منهم الأمير شكيب أرسلان في مقالة بعنوان "الضياء وابن سراج"، ورشيد الخرتوني[2]. وقد فرغ من تأليفه سنة ١٣١٧، طبع في المطبعة الأدبية في بيروت، في ٦٤ صحيفة، في حجم الثمن[3]، ثمّ طبعه حفيده بهاء الدين سلام ضمن كتابه «عالم من بيروت: الشيخ عبد الرحمن سلام: لمحات من حياته وشيء من آثاره، ومعه دفع الأوهام بقلم ابن سلام»، وصدر في بيروت عن دار البشائر الإسلامية، ١٤٢٦هـ/ ٢٠٠٥م.

٨- «ديوان النابغة الذبياني» (صحّحه وحلّ غريب ألفاظه)، بيروت: المكتبة الأهلية، ١٩٢٩، في ١٢٠ صحيفة[4]. وقد طُبع ديوان النابغة الذبياني[5] طبعات عدّة:

---

[1] **توثيقه**: الأعلام ٣/ ٣٠٢، وتاريخ علماء دمشق ٣/ ١٤٩، وعبد الرحمن سلام (مجلة مجمع اللغة العربية مج ٦٢ ص ٧٩٦ -٨٠٢)، ومصادر الدراسة الأدبية ج٣/ قسم١ ص ٥٥٠، والنقد الأدبي الحديث في لبنان، وفهرس دار الكتب المصريّة ٧/ ٧.

[2] النقد الأدبي الحديث في لبنان.

[3] فهرس دار الكتب المصريّة ٧/ ٧.

[4] **توثيقه**: مصادر الدراسة الأدبية ج٣/ قسم١ ص ٥٥٠، وتاريخ علماء دمشق ٣/ ١٤٩، وفيه: "شرح ديوان النابغة الذبياني".

[5] **توثيقه**: الأدب الجاهلي في آثار الدارسين قديمًا وحديثًا ص ٨٥.

أ- نشره: ديرنبرج، باريس، ١٨٩٦م، ونشرت تكملته ١٨٩٩م.

ب- طبعة القاهرة، المطبعة الوهبية، ١٩٢٣م.

ج- نشر ضمن مجموعة الأعلم الشنتمري، القاهرة ١٩٢٩م.

د- باعتناء عبد الرحمن سلام، بيروت ١٩٢٩م.

هـ- تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم، القاهرة، دار المعارف، ١٩٧٧م.

و- تحقيق: كرم البستاني، بيروت ١٩٥٣م.

ز - تحقيق: شكري فيصل، بيروت، دار الفكر، ١٩٦٨م.

٩- «شرح ديوان الرصافي»[١].

١٠- «غاية الأماني في علم المعاني»: نظمًا وشرحًا[٢].

١١- «كتاب الصافي في علمي العروض والقوافي»: نظمًا وشرحًا[٣].

١٢- «منظومة في الردّ على الأب نقولا غبرييل»[٤]: ردّ الأب نيقولا غبرييل صاحب

---

[١] **توثيقه**: مصادر الدراسة الأدبية ج٣/ قسم١ ص ٥٥٠.

[٢] **توثيقه**: مصادر الدراسة الأدبية ج٣/ قسم١ ص ٥٥٠، وتاريخ علماء دمشق ٣/ ١٤٩، وعبد الرحمن سلام (مجلة مجمع اللغة العربية مج ٦٢ ص ٧٩٦ -٨٠٢).

[٣] **توثيقه**: المراجع السابقة.

[٤] **توثيقه**: تاريخ علماء دمشق ٣/ ١٤٩، وعبد الرحمن سلام (مجلة مجمع اللغة العربية مج ٦٢ ص ٧٩٦ - ٨٠٢)، ومصادر الدراسة الأدبية ج٣/ قسم١ ص ٥٥٠، وجريدة اللواء (العدد ١٣٦٠٢، أصول العائلات البيروتية)، والموسوعة العربية.

النشرة الأسبوعية حول كتاب بحث المجتهدين في الخلاف بين النصارى والمسلمين[1]. وهو قصيدة تزيد على ثلاثة آلاف بيت وزن واحد وقافية واحدة[2]، ولعلّه كتاب «الأذواء» نفسه.

ويظهر من هذا الثَّبَت أنّ عنايته بالشعر والبلاغة واللغة هي الغالبة على تصانيفه وأعماله، وحتى تصانيفه الدينيّة كان منها في قالب النظم، فلم تغب روح الشاعر الأديب عنها.

---

[1] جريدة اللواء (العدد ١٣٦٠٢، أصول العائلات البيروتية)، الموسوعة العربية.

[2] تاريخ علماء دمش، ٣/ ١٤٩، وعبد الرحمن سلام (مجلة مجمع اللغة العربية مج ٦٢ ص ٧٩٦ -٨٠٢)، ومصادر الدراسة الأدبية ج٣/ قسم١ ص ٥٥٠ .

مقالاته

سبق أن بيَّنا أنّ الشيخ سلام كتب في العديد من الصحف اللبنانية والعربية، كما ذكر مترجموه؛ وأسّس بعض الصحف البيروتية منها:

«روضة المعارف» في العام ١٩٠٨م بالاشتراك مع محمد علي القباني. فكان القباني صاحبها والشيخ سلام رئيس تحريرها، وهي تصدر مرتين في الشهر «علمية، أدبية، فكاهية»[١].

وأسّس جريدة «القلم العريض»، منفردًا[٢]، وصدرت في بيروت بتاريخ ٥/ ٨/ ١٩١١م، التي كانت «فكاهية أسبوعية» وسرعان ما أقفلها[٣]، وانتقل لأسباب عائلية إلى دمشق[٤]، ولا شكّ أنّ هذه الدوريات لا تخلو من كتاباته، حسب تقديرنا، رغم أنّنا بحثنا عنها في المكتبات العامة في سورية ولبنان، ولم نظفر بأيّ عدد منها!

---

١ مجلة المقتبس (العدد ٣٧).

٢ الأعلام ٣/ ٣٠٢، وجريدة اللواء (العدد ١٣٦٠٢، أصول العائلات البيروتية)، وقاموس الصحافة اللبنانية ص ٣٦٥.

٣ الأعلام ٣/ ٣٠٢، وفي تاريخ علماء دمشق ٣/ ١٤٩: أنّه أسّسها بعد عودته من دمشق سنة ١٣٤٤، وهو وهم.

٤ عبد الرحمن سلام (مجلة مجمع اللغة العربية مج ٦٢ ص ٧٩٦ -٨٠٢)، والموسوعة العربية.

ولم نرَ للشيخ مقالات في مجلات المجامع العلميّة العربيّة، رغم أنّنا بحثنا في عدد من قواعد البيانات الآليّة التي فهرست لأصحاب المقالات، إلا أنّنا وجدنا له بعد البحث والتنقير هذه المقالة عن حقوق المرأة في الإسلام.

قال الشيخ عبد الرحمن سلام رحمه الله[1]:

«يظنّ بعض الناس، وبالأحرى يعتقد كثير منهم أنّ المرأة خُلقت في الإسلام كحيوان يُتّخذ للقنية ليس له حظّ في المدنيّة العصريّة الحاضرة.

وعندي كما عند العقلاء المطّلعين كافّة أنّ هذا من بعض الظن المبنيّ على الجهل بحقوق المرأة في الإسلام.

فقد أثبتت الشريعة الإسلاميّة مساواة المرأة للرجل في الحقوق، إلّا فيما تساعد عليه الطبيعة.

وبالنظر لكون مسألة المرأة مثّلت دورًا مهمًّا من الأدوار العصريّة، فقد عزمت على أن أكتب شيئًا عن حقوقها الممنوحة لها في الإسلام.

جاء في الكتاب الحكيم: ﴿الرَّحْمَنُ (١) عَلَّمَ القُرْءَانَ (٢) خَلَقَ الإنْسَانَ (٣) عَلَّمَهُ البَيَانَ﴾ [الرحمن: ١-٤].

قالوا: والبيان بيانان: بيان اللسان وبيان البنان، الذي هو أثر القلم، كما ورد في القرآن الكريم: ﴿اقْرَأْ وَرَبُّكَ الأَكْرَمُ (٣) الّذِي عَلَّمَ بِالقَلَمِ (٤) عَلَّمَ الإنْسَانَ مَا لَـمْ

---

[1] نُشر هذا المقال في مجلة "الكفاح العربيّ"(لبنان) العدد ٦٥٣ بتاريخ ٤/ ٢/ ١٩٩١ م، وذكرها حفيده بهاء الدين سلام في كتابه: عالم من بيروت ص ٦١.

يَعْلَمْ﴾ [العلق: ٣-٥].

فالإنسان في الآيتين الشريفتين يشمل الذكر والأنثى، كما هو كذلك لغة وشرعًا وعرفًا.

أمّا قول الشاعر :

إنســــــانـةٌ فـتّـانـةٌ بدر الدجى منها خَجِل

فشاذّ.

ولا يعقل أن يمتنّ الله على الإنسان بنعمة ويذكّره بها ويسجّلها عليه في كتابه المجيد منزّلًا إيّاها من السماء بواسطة الملك على أشرف الرّسل ثمّ يحظرها عليه وينهاه عنها.

وبيانًا لخطورة القلم وعظم شأنه ومكان أهمّيّته، قال الكتاب الحكيم:

﴿ن والقَلَمِ وما يَسْطُرُون﴾ [القلم: ١]، فأقسم بالكتابة، وأعظم آلة لها وهي القلم بل بالدواة، على ما قيل إنّ كلمة (ن) معناها الدواة، ومنها قول الشاعر:

إذا ما الشوق برح بي إليهم ألفت النون بالدمع السجام

ترى هذا القسم حقيقيًّا؟ يعني يمين حلف؟.. كلّا، إذ إنّ القسم الحقيقيّ لا بدّ من أن يكون المقسم به صاحب سلطة غيبيّة وقوّة قاهرة عالية فوق القوة، حتّى يمتنع المقسم من الحنث بما يتصوّر من السلطة والقوة لمن أقسم باسمه، وحتّى يتم تأكيد الخبر بالقسم عند المخاطب، والأمر هاهنا ليس بذاك. فإذن، ليس هذا القسم حقيقيًّا، وحينئذٍ فما المراد منه يا تُرى؟!..المراد منه تعظيم القلم وأثره (الكتابة) والتنويه بفخامته والإعلاء من شأنه.

فهل ترى بعد ذلك أنّ القرآن يخصّ بهذا التنبيه الرجل دون المرأة؟!..

كلّا فإنّ التخصيص يحتاج لدليل، والأصل في نعم الله تعالى التعميم، لما نتعلّمه من قوله تعالى: ﴿أَلَمْ تَرَوا أَنَّ اللهَ سَخَّرَ لَكُمْ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَمَا فِي الأَرْضِ وَأَسْبَغَ عَلَيْكُمْ نِعَمَهُ ظَاهِرَةً وَبَاطِنَةً﴾ [لقمان: ٢٠].

فالكتابة والقلم من جملة الأشياء المسخّرة لبني آدم ذكورًا وإناثًا، كما هي من النعم المسبغة على الجميع».

ويتابع الشيخ عبد الرحمن سلام متحدّثًا عن أهميّة دور المرأة في البيت وفي تربية الأبناء فيقول:

«يقولون إنّ المرأة هي أوّل أستاذ للولد في البيت الذي هو أوّل مدرسة له.

فيا عجبًا هل من المناسب أن نمنع تلك المعلّمة الأولى من حيلة الكتابة التي يتوقّف عليها كمال تأهّلها للأستاذيّة؟!!

كلّا!! بل يتأكّد أن نكمل المرأة بما يؤهّلها لكمال التعليم، ثمّ نكلّفها بدرس التعليم الابتدائيّ في تلك المدرسة الأولى ساعين لهنّ بإيجاد الأحداث الذين سيكونون تلاميذ ابتدائيّين تحت نظرها في تلك المدرسة الابتدائيّة.

يقولون: القلم أحد اللسانين!

فلماذا نعطي الرجل القويّ لسانين معًا ونقطع أحد لساني المرأة الضعيفة؟!..

يقولون: الكتابة نصف المشاهدة!

فلماذا نمنح هذا النصف للرجل ونمنع منه المرأة؟!.

فإذا كان للوالدين ابن غائب فالرجل بما مُنِح من الصبر والجلد وقساوة القلب يقدر على عدم هذه المشاهدة النصفيّة، بخلاف المرأة التي هي جسم لطيف عصبي تعتوره الأشواق من أوّل ثانية لآخر لحظة من الفراق، وهي أشفق وأرقّ قلبًا وأكثر لوعةً بفلذة ولدها الغائب عنها من كل ذوي رحمه. هذا إذا كان الولد الغائب ذكرًا فكيف الحال لو كان أنثى.

فهل يليق بمحاسن الشريعة أن نمنع كلًّا من الأمّ وابنتها من هذه المشاهدة النصفيّة على الأقلّ؟!!

كلّا والله، فإنّ صلة الرحم مرغوب فيها وهي حقّ من الحقوق اللّازمة، ولا يتأتّى أداء هذا الحقّ بسهولة مع المداومة إلّا إذا أحسن كلّ من الشتيتين الكتابة.

وأمّا التعليل الذي قال بعض المتفقّهين فهو من الظن، ﴿إِنَّ الظَّنَّ لَا يُغْنِي مِنَ الْحَقِّ شَيْئًا﴾ [يونس: ٣٦]، ومع ذلك، فالمشاهدة والحال الحاضرة تضعف هذه العلّة من أصلها، فإنّنا نجد فساد الأخلاق في النساء غير الكاتبات أكثر منه جدًّا في السيدات الكاتبات منهن.

يقولون: إنّما تتقدّم الأمم بالسيف والقلم.

فالجنديّة أصبحت المرأة محرومة منها، ولكن لم نحرمها مع كونها تستأهلها لا..لا..، لأنّ طبيعتها لا تلائم الخدمة الجنديّة، فما بقي للمرأة من وسام افتخار تخدم به المجتمع الإنسانيّ سوى اليراع، وقد أُبيح لها استخدامه في حوائجها الخاصة وفيما يعود على الأمّة

والوطن بالتقدّم والترقّي، خلافًا لبعض البسطاء الذين يريدون حرمان السيّدات من ذلك».

ويختم كلامه رادًّا على بعض المتذاكين:

«كان جرى بيني وبين بعض الأذكياء!! حوار في هذا الموضوع:

فقالوا لي: (إنّكم كرهتم للمرأة أن تتعلّم الكتابة).

فقلت: حاشا لقد دعا الإسلام إلى العكس من ذلك، «طلب العلم فريضة على كلّ مسلم ومسلمة»[1]، وقال تعالى: ﴿ عَلَّمَ بالقَلَمِ (٤) علَّمَ الإنْسَانَ مَا لَمْ يعْلَمْ﴾ [العلق:٤-٥]، كما قال عزَّ وجلَّ: ﴿ولا يُضَارَّ كَاتِبٌ وَلَا شَهِيدٌ﴾ [البقرة: ٢٨٢].

ولكن نحن عملنا بوصية بولس فانحطّت درجة السيّدات فينا في هذا الدور الأخير..؟!، وأنتم عملتم تمدّنًا بقرآننا والحديث الشريف فنجت سيّداتكم».

---

[1] كلمة (مسلمة) ليست في أيّ من طرق الحديث، و(مسلم) اسم جنس يشمل كلّ مسلم ومسلمة.

محاضراته

نشط الشيخ عبد الرحمن سلام بين أقرانه في المجمع فشاركهم في إلقاء المحاضرات؛ وممّا له:

١- محاضرة «الشعر وتأثيره في الأخلاق»[١]، وقد ورد الإعلان عنها في مجلّة المجمع العلميّ العربيّ بدمشق أنّها ستُلقى في المجمع يوم الخميس في ١٤ تموز ١٩٢١، «للأستاذ الشيخ عبد الرحمن أفندي سلام من أعضاء المجمع الشّرفيين»[٢].

٢- محاضرة «الشعراء» أو «الشعر وحرفة الأدب»[٣]، وقد ورد الإعلان عنها في مجلّة المجمع العلميّ العربيّ بدمشق أنّها ستُلقى يوم الجمعة في ١٠ تشرين الثاني ١٩٢٢[٤].

وهاتان المحاضرتان لم تُسعفنا المصادر بالعثور على نصَّيهما؛ إذ لم نجد للأسف نصوصهما ضمن المحاضرات المجمعيّة المطبوعة، أو في مجلّة المجمع العلميّ العربيّ بدمشق، وكذلك لم نجدهما منشورتين مستقلّتين أو في أيّ دوريّة أخرى بعد البحث

---

١ تاريخ علماء دمشق ٣/ ١٥٠، وعبد الرحمن سلام (مجلة مجمع اللغة العربية مج ٦٢ ص ٧٩٦ -٨٠٢).

٢ مجلّة المجمع العلميّ العربيّ بدمشق مج ١ ص ٣٩٣.

٣ تاريخ علماء دمشق ٣/ ١٥٠.

٤ مجلّة المجمع العلميّ العربيّ بدمشق مج ٢ ص ٣٧٥.

عنهما في قواعد البيانات الآليّة.

غير أنّ المحاضرتَين تشيران إلى موضوع مهمّ عند الشيخ سلام = وهو احتفاؤه بالشعر خاصّة، وهو ما يدّعي إجادته وتبريزه به؛ لذلك فإنّ الأستاذ خير الدين الزركلي عندما قال له يومًا (سنة ١٩١٢) [وهو العام الذي قدم به إلى دمشق]: أين ديوانك يا أستاذ؟

فقال: لم أكتب ديوانًا، وإذا أردتُ استطعتُ نظمه في شهر.

فقلت: لا يكون هذا من الشعر»[١].

وهذا دليلٌ على اعتزازه بملَكته الشعريّة، وامتلاكه ناصية الأدب، وشاهدٌ على قلّة عنايته بجمعه ونشره.

---

١ الأعلام ٣/ ٣٠٢.

المصادر والمراجع

الكتب

١- إتحاف ذوي العناية: ثبت محمد العربي العزّوزي، ١٩٥٠، دون ناشر، دون مكان نشر.

٢- الأدب الجاهلي في آثار الدارسين قديمًا وحديثًا، عفيف عبد الرحمن، عمان: دار الفكر للنشر والتوزيع، ط١، ١٩٨٧.

٣- إضبارة الشيخ عبد الرحمن سلام في مجمع اللغة العربية بدمشق.

٤- الأعلام، خير الدين الزركلي، بيروت: دار العلم للملايين، ط١٢، ١٩٩٧.

٥- البيروتيين: حكاياتهم، أمثالهم، ووقائع أيامهم، تأليف عبد اللطيف فاخوري، بيروت: مؤسسة دار الريحاني للطباعة والنشر، ٢٠٠٩.

٦- تاريخ الجامعة السورية: البداية والنمو ١٩٠١-١٩٤٦، دمشق: مكتبة نوبل، ٢٠٠٤.

٧- تاريخ علماء دمشق، محمد مطيع الحافظ ونزار أباظة، دمشق: دار الفكر، ط١، ١٤١٢هـ/ ١٩٩١م.

٨- حاضر اللغة العربية في بلاد الشام، سعيد الأفغاني.

٩- دمشق: صور من جمالها وعبر من نضالها، علي الطنطاوي، دمشق: دار الفكر،

ط٢، ١٤٠٧هـ/ ١٩٨٧م.

١٠- ذكريات علي الطنطاوي، جدة: دار المنارة، ط٢، ١٤٠٩هـ/ ١٩٨٩م.

١١- عالم من بيروت: الشيخ عبد الرحمن سلام: لمحات من حياته وشيء من آثاره، ومعه دفع الأوهام بقلم ابن سلام، جمعها واعتنى بها بهاء الدين سلام، بيروت: دار البشائر الإسلامية، ١٤٢٦هـ/ ٢٠٠٥م.

١٢- عبد الرحمن سلام، محمد مطيع الحافظ ونزار أباظة، بحث في مجلة مجمع اللغة العربية

١٣- علماء ومفكرون عرفتهم، تأليف محمد المجذوب، الرياض: دار الشواف.

١٤- فهرس دار الكتب المصريّة.

١٥- مؤسسات الدولة الحديثة الاجتماعية والسياسية: النموذج اللبناني على ضوء أحدث التشريعات، رياض الصمد، بيروت: المؤسسة الجامعيّة للدراسات والنشر والتوزيع، ١٩٩٥.

١٦- مجمع اللغة العربية بدمشق:(١٣٣٧هـ-١٩١٩) تعريف تاريخي، إعداد مازن عبد القادر المبارك، دمشق: مجمع اللغة العربية بدمشق، ٢٠٠٩.

١٧- محمد عبد الله بيهم: الصارخ المكتوم ١٨٤٧-١٩١٥: المدارس ومناهج التعليم في بيروت في القرن التاسع عشر، تأليف عبد اللطيف فاخوري، بيروت: دار الحداثة للطباعة والنشر، ٢٠٠٨.

١٨- مذكرات سليم علي سلام (١٨٩٨-١٩٣٨) : مع دراسة للعلاقات العثمانية

العربية والعلاقات الفرنسية اللبنانية، حسان حلاق، بيروت ، الدار الجامعية، ١٩٨٢ .

١٩- مصادر الدراسة الأدبية: الفكر العربي الحديث في سير أعلامه، تأليف يوسف أسعد داغر، بيروت: الجامعة اللبنانية، ١٩٧٢.

٢٠- معجم المؤلّفين، عمر رضا كحّالة، بيروت: مؤسّسة الرسالة.

٢١- مكتب عنبر، ظافر القاسمي، بيروت: المطبعة الكاثوليكيّة.

٢٢- الموسوعة العربية، دمشق: رئاسة الجمهورية، مادة (عبد الرحمن سلام)، بقلم خير الدين الشريف.

٢٣- النقد الأدبي الحديث في لبنان، هاشم ياغي، القاهرة: دار المعارف، ١٩٦٨.

٢٤- والذكريات صدى السنين، تأليف محمد سليم جلال الدين، صيدا.

الدوريات

١- أعلام لا تنسى في تاريخ بيروت: الحاج جميل رواس (١٨٨٨ – ١٩٧٦): رجل البر والإحسان والخير والعطاء والمؤسسات البيروتية، مقال حسان حلاق، جريدة اللواء اللبنانية.

٢- تطور النهضة الثقافية في بلاد الشام والمجمع العلمي العربي اللبناني، بحث في مجلة دعوة الحق المغربية، العدد ١٤٩.

٣- جريدة اللواء، أسرة سلام في بيروت : أصالة بيروتية ولبنانية وعربية ومقاصدية ١/ ٣، حسان حلاق، العدد ١٣٦٠٢، ٢٩/ ٩/ ٢٠١٢ م = ١٢ / ١١/ ١٤٣٣.

٤- جريدة اللواء، أصول العائلات البيروتية (٧)، شخصيات من آل سلام: أعلام في المناصب الدينية والإعلامية والفنية والمصرفية (٣/ ٣)، حسان حلاق، العدد ١٣٦٠٢ السنة ٥٠، ٢٩ أيلول ٢٠١٢ الموافق ١٢ ذو القعدة ١٤٣٣ هـ.

٥- الحوار، يومية، تصدر في بيروت، العدد٣٨٧، ٢٣/ ٣/ ٢٠١٢.

٦- مجلّة التمدن الإسلامي بدمشق.

٧- مجلة العرفان، العدد الخامس (المجلد الثالث ص ١٧٨ ، ٢٢ آذار ١٩١١).

٨- مجلّة الكفاح العربي اللبنانيّة.

٩- مجلّة المجمع العلميّ العربيّ بدمشق.

١٠- مجلّة المقتبس، محمد كرد علي .

١١- مجلة المنار، محمد رشيد رضا.

١٢- مجلة النادي العربي للمعلومات، بحث المجمع العلميّ اللبنانيّ ١٩٢٧- ١٩٣٠، هلال مصطفى الناتوت، العدد ٤ سنة ٢٠٠١.

١٣- مجلّة دعوة الحق، وزارة الأوقاف المغربية.

١٤- نهضة علم وعلماء واسعة عرفتها بيروت في العهد العثماني معاهد وجامعات

وتفاعل الكثر من علماء المسلمين والنصارى، مقال حسان حلاق، الحوار: يومية سياسية: آذار، ٢٠١٢.

المواقع الإلكترونية

١- موقع (المواقع الحرّة).

٢- موقع (تريبولي سكوب).

٣- موقع (سوريا الإلكتروني)

٤- موقع أدباء الشام.

٥- موقع إرشاد - إصلاح.

٦- موقع أعضاء وأصدقاء النادي العربي.

٧- موقع الشيخ محمد نافع شامي.

٨- موقع الطارق.

٩- موقع المكتبة الشاملة.

١٠- موقع جريدة الأخبار اللبنانية.

١١- موقع جريدة السفير.

١٢- موقع جريدة اللواء.

١٣- موقع دمشق.

١٤- موقع قناة الفيحاء.

١٥- موقع ليبيا المستقبل.

١٦- موقع منتدى كل السلفيين.

١٧- موقع وزارة الإعلام اللبنانية.

١٨- موقع ويكيبيديا.

١٩- موقع يابيروت.